The struggle for power and influence in the city of Aleppo between (1184 -1226 AH /1770 -1811 AD)

Dr. Rabie Othman*

(Received 2 / 1 / 2023. Accepted 1 / 2 / 2023)

□ ABSTRACT □

The research deals with the political struggles over power and influence in the city of Aleppo at the end of the eighteenth century and the beginning of the nineteenth century , at that stage , Aleppo witnessed a bloody struggle for power and influence between the various forces present in the city's political arena . At the head of those forces were the Ottoman governor , the legitimate representatives of the ottoman central authority in the state , and the supervision , who are considered among the important social groups that played an important role in the political , economic and social life in the province of Aleppo at that important historical stage . The supervision at that stage formed the main local force that stood in the face of the Ottoman force represented by the Ottoman governor and soldiers . The Janissaries also played a major role in those conflicts, as their strength increased during the research period , and they main political and military forces in the city . A group of internal factors related to the general situation in Aleppo and external factors related to the general situation in the Ottoman Empire came together . These factors contributed to the emergence and escalation of local influence in the Ottoman states at the expense of the decline of the central authority , including the city of Aleppo, which was known as a stage of security chaos and political conflicts between the years 1184-1226AH /1770-1811AD.

Keywords : Aleppo – Ottoman governors – Supervision - Janissaries

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Assistant Professour, History department ,Faculty of Art , Tishreen University ,Lattakia , Rabieo601@gmail.com**

الصراع على السلطة والنفوذ في مدينة حلب
ما بين عامي (1184-1226هـ/1770- 1811م)

د. ربيع عثمان*

(تاريخ الإيداع 2 / 1 / 2023. قبل للنشر في 1 / 2 / 2023)

ملخّص

يتناول البحث الصراعات السياسية على السلطة والنفوذ مدينة حلب في نهايات القرن الثامن وبدايات القرن التاسع عشر، فقد عرفت حلب في تلك المرحلة صراعاً دامياً على السلطة والنفوذ بين مختلف القوى المتواجدة على الساحة السياسية في المدينة ، وكان على رأس تلك القوى الولاة العثمانيين الممثلين الشرعيين للسلطة المركزية للدولة العثمانية في الولاية ، والأشراف الذين يعتبرون من الفئات الاجتماعية الهامة التي أدت دوراً مؤثراً في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ولاية حلب في تلك المرحلة التاريخية الهامة ، فقد شكل الأشراف في تلك المرحلة القوة المحلية الرئيسة التي وقفت في وجه القوة العثمانية الممثلة بالوالي والعساكر العثمانيون . كما لعبت الإنكشارية دوراً كبيراً في تلك الصراعات حيث تعاظمت قوتها في فترة البحث وأصبحت من القوى السياسية والعسكرية الرئيسية في المدينة ، وقد تضافرت مجموعة من العوامل الداخلية المتعلقة بالوضع العام في حلب ، والخارجية المتعلقة بالأوضاع العامة في الدولة العثمانية ، فساهمت تلك العوامل في بروز وتصاعد النفوذ المحلي في الولايات العثمانية على حساب تراجع السلطة المركزية ، ومنها ولاية حلب التي عرفت مرحلة من الفوضى الأمنية والصراعات السياسية مابين العامين (1184-1226هـ/1770- 1811م) .

الكلمات المفتاحية : حلب ، الولاة العثمانيون ، الأشراف ، الإنكشارية

حقوق النشر : مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* **مدرس ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، سورية.** Rabieo601@gmail.com

مقدمة

شهدت مدينة حلب ما بين العامين (1164- 1184هـ/1750 -1770م) فترة من الهدوء والاستقرار النسبي مقارنة بالسنوات اللاحقة التي سادها الاضطراب والفوضى ، بسبب تقاسم السلطات في المدينة ما بين الولاة العثمانيين والأشراف ، فأحكم الولاة سيطرتهم على الأوضاع السياسية في المدينة ، بينما انشغل الأشراف بالجوانب الاقتصادية ، فيما لم يلعب الإنكشارية في تلك المرحلة أي دور سياسي أو اقتصادي ، فكان الولاة يتتالون على الولاية بمشيئة وإرادة السلطنة العثمانية بعيداً عن تدخلات القوى المحلية من الأشراف والإنكشارية ، فلم تشهد هذه المرحلة طرد أحد الولاة ، أو عدم السماح لبعضهم بالدخول إلى مدينة حلب لتسلم منصبه ، كما حدث في الربع الأخير من القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر.

حكم ولاية حلب ما بين عامي (1164- 1184هـ/1750 -1770م) عدد من الولاة كان أولهم سعد الدين باشا العظم ([1]) ، الذي عرفت حلب في عهده فترة من الغلاء ([2]) ، قبل أن يتم نقله إلى ولاية صيدا ويخلفه والي صيدا أحمد باشا ([3]) في العام 1165هـ/1751م الذي تميز عهده بالظلم والجور ومصادرة أملاك أعيان حلب الذين حاولوا التصدي له ، فقام بنفي العديد منهم إلى بيلان ، فقدم كبار أعيان حلب مذكرة إلى السلطات العثمانية في العاصمة استانبول شرحوا فيها معاناتهم من ظلم أحمد باشا وجشعه طالبين عزله ونقله من ولاية حلب ، فأجابت السلطنة العثمانية طلبهم وعزلته عن ولاية حلب ([4]) .

خلف أحمد باشا في حكم ولاية حلب عدد من الولاة كان أولهم عبد الرحمن باشا في العام 1166هـ/1752م ، والذي توفي قبل أن يكمل ولايته على حلب ، ليخلفه الوالي أحمد باشا الصدر الأعظم الأسبق في العام 1167هـ/1753م الذي توفي أيضاً قبل إكمال ولايته ، ليخلفه الوالي عبد الله باشا ([5]) في نفس السنة ، ثم الوالي راغب باشا ([6]) الذي لم

---

[1]- سعد الدين باشا العظم (1130- 1175هـ/ 1718- 1761م) : هو سعد الدين ابن إسماعيل من أسرة آل العظم ، ولد وترعرع في معرة النعمان . حكم العديد من الأقضية والولايات في السلطنة العثمانية في منتصف القرن الثامن عشر . توفي في العام 1175هـ / 1761م . الطباخ ، الشيخ محمد راغب ، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، 8 أجزاء ، الطبعة الثانية ، دار القلم العربي ، حلب ، 1988م ، الجزء الثالث ، ص . ص 266 – 267 .

[2]- الغزي ، محمد كامل ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ثلاثة أجزاء ، (د . ط) ، طبع في المطبعة المارونية ، حلب ، (د.ت) ، الجزء الثالث ، ص . ص 299 – 300 .

[3]- أحمد باشا (1113 . 1166هـ/ 1701- 1752م) : كان الوزير أحمد باشا من كبار الرجال والوزراء الذين عملوا في خدمة السلطان محمود الأول ، وقد ولد في العام 1113هـ/ 1701م في بلدة قوجة الواقعة على سواحل البحر الأسود ، عين والياً على العديد من الولايات العثمانية ، وفي العام 1153هـ/ 1740م تمت ترقيته ليصبح صدراً أعظم . توفي في مدينة حلب في العام 1166هـ/ 1752م . الطباخ ، أعلام النبلاء ، الجزء الثالث ، ص . ص 267 – 268 .

[4]- الغزي ، نهر الذهب ، الجزء الثالث ، ص 300 .

[5]- عبد الله باشا (لا يوجد تاريخ دقيق لولادته . 1174هـ/ لا يوجد تاريخ دقيق لولادته – 1760م) : هو عبد الله بن حسن باشا الشهير بالفراري . تولى حكم عدة ولايات في السلطنة العثمانيةتوفي في مدينة حلب في العام 1174هـ/ 1760م . محمد خليل بن علي المرادي ، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، 4 أجزاء ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، (د.ت) ، الجزء الثالث ، ص . ص 83 – 84 .

[6]- راغب باشا (1110 – 1176هـ / 1698 – 1762م) : كان وزيراً وعالماً وشاعراً له مؤلف مشهور أطلق عليه سفينة العلوم ، وقد أتقن ثلاث لغات (التركية والعربية والفارسية) . ولد في العام1110هـ/ 1698م في الآستانة ، حكم عدة ولايات عثمانية كمصر والرقة وحلب في العام 1168هـ/ 1754م ، ثم عين صدراً أعظم وبقي في هذا المنصب لمدة ست سنوات . توفي في العام 1176هـ/ 1762م . الطباخ، أعلام النبلاء ، الجزء الثالث ، ص . ص 268 – 270 .

تدم ولايته طويلاً بسبب تعينه صدراً أعظم ، ليخلفه الوالي أسعد باشا ([7]) ابن إسماعيل باشا العظم في العام 1169هـ/1755م ، ثم الوالي عبدي باشا في العام 1170هـ/ 1756م ، الذي شهدت حلب في عهده موجة شديدة من البرد ، مما أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية بشكل كبير ([8]) ، ثم عُين الوالي محسن باشا زاده والياً على حلب في العام 1171هـ/1757م ، وقد عانت حلب في تلك السنة من كساد عظيم ، وتوقف عدد كبير من الأنوال المعدة لنسج الحرير عن العمل ([9]) ، ليخلفه الوالي محمد باشا الجتجي ([10]) في العام 1172هـ/ 1758م ، ثم الوالي عبد الله باشا للمرة الثانية في العام 1173هـ/1759م ، الذي عرف عهده الثاني موجة من الغلاء ومات العديد من الناس بسبب حدوث مجاعة كبيرة نتيجة قلة المحاصيل ، ليخلفه الوالي مصطفى باشا في نفس السنة ، قبل أن يعود عبد الله باشا في العام 1174هـ/ 1760م لشغل منصب والي ولاية حلب للمرة الثالثة وفي عهده الثالث حدث زلزال كبير في المنطقة أدى إلى تدمير عدد كبير من المدن في بلاد الشام كدمشق وحلب وصيدا وعكا ([11]) . توفي عبد الله باشا قبل أن يتم ولايته الثالثة على حلب ليخلفه الوالي بكر باشا في نفس السنة ، ثم الوالي مصطفى باشا ([12]) في العام 1175هـ/1761م ، ثم الوالي محمد باشا العظم ([13]) في العام 1177هـ/1763م الذي تصادف حكمه مع هطول أمطار غزيرة على ولاية حلب مما أدى إلى وفرة في المحاصيل ، ليخلفه الوالي محمد باشا في العام 1178هـ/1764م ، ثم الوالي أحمد باشا في العام 1179هـ/1765م ، الذي عانت حلب في عهده من غلاء شديد ، ليخلفه الوالي علي باشا جكور ([14]) في العام 1180هـ/1766م ، ثم الوالي محمد أمين باشا في العام 1181هـ/ 1767م ، ثم الوالي رجب

---

[7]– أسعد باشا (1117 – 1171هـ / 1705 – 1757م) : هو الوزير أسعد باشا ابن الوزير إسماعيل باشا العظم . ولد في معرة النعمان في العام 1117هـ/ 1705م . تم تعينه والياً على دمشق وأميراً على قافلة الحج الشامي في العام 1156هـ/ 1742م ، وتولى ولاية حلب في العام 1169هـ/ 1755م ، ثم عين والياً على ولاية سيواس ، قبل أن يتم قتله في مدينة أنقرة وهو داخل الحمام في سنة 1171هـ/ 1757م . الطباخ ، أعلام النبلاء ، الجزء الثالث ، ص . ص 270 – 271 .

[8]– الغزي ، نهر الذهب ، الجزء الثالث ، ص . ص 300 – 301 .

[9]– المصدر السابق ، ص 301 .

[10]– محمد باشا الجتجي (لا يوجد تاريخ دقيق لولادته . 1174هـ/ لا يوجد تاريخ دقيق لولادته – 1760م) : شغل الوالي محمد باشا الجتجي منصب والي ولاية طرابلس في العام 1170هـ/ 1756م ، قبل أن يتولى حكم ولاية حلب عام 1172هـ/ 1758م ، توفي في العام 1170هـ /1760م . الطباخ ، أعلام النبلاء ، الجزء الثالث ، ص . ص 272 – 273 .

[11]– الغزي ، نهر الذهب ، الجزء الثالث ، ص 302 .

[12]– مصطفى باشا (لا يوجد تاريخ دقيق لولادته . 1178هـ/ لا يوجد تاريخ دقيق لولادته – 1764م) : تدرج مصطفى باشا في المناصب في السلطنة العثمانية إلى أن أصبح صدراً أعظم في العام 1165هـ/ 1751م في عهد السلطان محمود الأول بعد عزله من منصبه ونفيه تم إعادته إلى الخدمة في العام 1169هـ/ 1755م ، فعين والياً على المورة ، ثم أعيد مجدداً إلى شغل منصب الصدر الأعظم ، وبقي في هذا المنصب لمدة تسعة أشهر ، فتم عزله ونفيه إلى جزيرة رودس ، لكنه أعيد مجدداً إلى الخدمة ، عين والياً على حلب في العام 1175هـ/ 1761م ، ثم تم ترقيته مجدداً ، فعين صدرا أعظم للمرة الثالثة في العام 1177هـ/ 1763م ، لكنه ما لبث أن عزل من منصبه ، وتم نفيه وأعدامه في العام 1178هـ/ 1764م . الطباخ ، أعلام النبلاء ، الجزء الثالث ، ص 274 .

[13]– محمد باشا العظم (1143. 1197هـ/ 1730 – 1782م) : هو محمد باشا بن مصطفى بن فارس بن إبراهيم وجده لأمه الوزير إسماعيل باشا العظم . ولد في مدينة دمشق في العام 1143هـ/ 1730م ، عين والياً على حلب في العام 1177هـ/1763م ، توفي في مدينة دمشق في العام 1197هـ/ 1782م . الطباخ ، أعلام النبلاء ، الجزء الثالث ، ص . ص 274 – 278 .

[14]– علي باشا كور (لا يوجد تاريخ دقيق لولادته . 1183هـ/ لا يوجد تاريخ دقيق لولادته – 1769م) : هو الوزير علي باشا ابن الوزير كور أحمد باشا . عُين والياً على حلب في العام 1180هـ/ 1766م . توفي في العام 1183هـ/ 1769م . المرادي ، سلك الدرر ، الجزء الرابع ، ص . ص97 – 12 .

باشا في العام 1182هـ/1768م ، والذي تم عزله من منصبه بسبب إهماله لشؤون الحكم وانشغاله بالجواري الذين اصطحبهم معه إلى حلب ، ليخلفه الوالي أحمد باشا في العام 1183هـ/1769م ([15]) .

أهمية البحث وأهدافه : يهدف البحث إلى تسليط الأضواء على الأوضاع السياسية والصراعات القائمة على السلطة والنفوذ في ولاية حلب عموماً ،وفي مدينة حلب خصوصاً في نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر ، فقد شهدت تلك المرحلة صراع كبيراً مختلف القوى السياسية في ولاية حلب حيث يهدف البحث إلى التعريف بتلك القوى المتصارعة من ممثلي السلطة العثمانية في الولاية (الولاة العثمانيون) ، وممثلي القوى المحلية من الأشراف والإنكشارية ، كما يسعى البحث للوصول إلى الأسباب التي أدت إلى حدوث تلك الصراعات ، والعوامل الداخلية والخارجية التي أسهمت في ازدياد تلك الصراعات . كما يهدف البحث إلى استعراض مراحل الصراع على السلطة بين مختلف تلك القوى ، وأهم الأحداث والمعارك التي نتجت عن تلك الصراعات التي قامت بهدف الاستئثار بالسلطة والنفوذ في حلب .

منهجية البحث :

اعتمد البحث على المنهج العلمي التاريخي القائم على الالتزام بقواعد منهجية البحث التاريخي المتعلقة بالمعرفة التاريخية المنظمة القائمة على التوثيق والمعالجة الموضوعية المستندة إلى النقد والتحليل ، والالتزام بالصياغة والتركيب التاريخي الصحيحين ، دون إهمال الجانب الوصفي في دراسة الأوضاع السياسية والصراعات القائمة على السلطة والنفوذ في ولاية حلب في نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر ، بالاعتماد على الوثائق والمصادر والمراجع التي تتناول الحديث عن الأوضاع لولاية حلب في تلك المرحلة التاريخية الهامة ، مع إخضاع تلك الوثائق والمصادر والمراجع للنقد والتدقيق للتأكد من صحتها ومدى مصداقيتها .

أولاً . التعريف بالقوى السياسية الرئيسية في مدينة حلب في نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر:

عرفت حلب في نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر وجود عدة قوى متصارعة تقاسمت السلطة والنفوذ حيناً ، وتنازعت وتنافست عليها حيناً أخرى ، وتنوعت تلك القوى ما بين قوى إدارية ممثلة للسلطنة العثمانية (الولاة) ، وقوى محلية تصارعت مع الولاة العثمانيين للسيطرة على الحكم في ولاية حلب (الأشراف) ، وقوى أخرى كانت ممثلة لسلطة الدولة والقوى المحلية في وقت واحد ، وهي العساكر العثمانيون في الولاية ، وخاصة الإنكشارية منها ، باعتبار أن الإنكشارية كانت قوة عسكرية عثمانية ، لكنها ذات طابع محلي ، لأن العديد من أفرادها كانوا من أصول محلية .

1 . الولاة العثمانيون :

يعتبر الولاة العثمانيون الممثلين الشرعيين للسلطة المركزية للدولة العثمانية باعتبار أن تعينهم كان يتم من قبل السلطات العليا في العاصمة العثمانية ، وقد تأرجحت سلطتهم ودورهم في ولاية حلب في نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر ما بين القدرة على حكم الولاية والإبقاء على جميع السلطات الممنوحة لهم من قبل السلطنة بأيديهم

[15]– **الغزي ، نهر الذهب ، الجزء الثالث ، ص 307 .**

بعيداً عن تدخلات القوى المحلية تارة ([16]) ، وما بين ضعفهم وخضوعهم لسيطرة تلك القوى المحلية الممثلة بالأشراف والإنكشارية التي أضحت صاحبة السلطة الفعلية في الولاية في نهايات القرن الثامن عشر ، بينما احتفظ الولاة بالسلطة الاسمية فقط ، فحافظ الولاة المعينين من قبل السلطنة العثمانية في الربع الثالث من القرن الثامن عشر على قدر كافي من السلطة في أيديهم محافظين على هيبة الدولة وسلطاتها المركزية ، فكان تعينهم وعزلهم وإدارة شؤون الحكم في الولاية يتم وفق إدارة السلطنة وممثليها في الولاية ، لكن الأمر تبدل في الربع الأخير من القرن الثامن عشر وأضحت القوى المحلية من الأشراف والإنكشارية أصحاب الكلمة المسموعة في الولاية ، فكانوا يطردون ويعزلون الولاة ، ولا يسمحون للولاة المعينين من قبل الدولة بالدخول إلى مدينة حلب لتولي مناصبهم ، إلا وفق شروطهم الخاصة ، كتحديد عدد القوات التي يحق للوالي إدخالها برفقته إلى مدينة حلب ([17]) .

2 . الأشراف :

الأشراف هم أحفاد الرسول (ص) ([18]) ، وهم من الفئات الاجتماعية الهامة التي أدت دوراً مؤثراً في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في معظم ولايات السلطنة العثمانية التي كان لهم وجود فيها ، وخاصة ولاية حلب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، وبدايات القرن التاسع عشر ، وقد كان الأشراف جزءاً من مجمل فئات المجتمع الحلبي ، فقد كان من بين الأشراف تجار وعلماء كبار في الوقت الذي نجد من بينهم فلاحين وحرفين متوسطي الحال أو فقراء ([19]) . ويلقب الشريف بالسيد ويتميز بالعمامة الخضراء التي يضعها على رأسه ، وبشكل عام تمتعت هذه الفئة بمكانة اجتماعية ودينية كبيرة ، فضلاً عن امتيازات قانونية خصتهم بها السلطنة العثمانية ، كالإعفاء من الخدمة العسكرية ، وبعض الضرائب والغرامات الاستثنائية ، وتمتعهم بملكيات خاصة أوقفت لهم ، كما تم منحهم بعض الإقطاعيات ، فضلاً عن تمتعهم بنوع من الاستقلال القضائي أتاح لهم حل مشاكلهم بعيداً عن المحاكم الشرعية العثمانية ، فكان يتولى نقيبهم النظر في المشاكل داخل جماعته في محكمة خاصة بهم ([20]) .

قدّر عدد الأشراف في حلب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر بالآلاف ، لكن من الصعب إعطاء رقم دقيق ، فبعض الأرقام تقول بأن عدد الأشراف في حلب كان حوالي 50000 ألف شخص ، بينما قدرهم الرحالة الإنكليزي بروان الذي زار حلب في العام (1212هـ/1797م) بحوالي 60000 ألف شخص ([21]) ، ويتفق هذا الرقم مع ما ذكره القنصل الإنكليزي في حلب (ديفنزين) الذي قدر عدد الأشراف في حلب بحوالي الستين ألفاً ([22]) ، وتوجد أرقام أخرى تزعم أن عدد الأشراف في حلب في تلك المرحلة تراوح ما بين 6000 آلاف إلى 12000 ألف ، وقد فسر بودمان ذلك

---

[16]– ماركوس ، أبرهام ، الشرق الأوسط الحديث عشية الحداثة حلب في القرن الثامن عشر ، ترجمة أيمن سيد درويش هيثم حمام ، (د.ن) ، (د.م) ، (د.ت) ، ص 106 .

[17]– الطباخ ، إعلام النبلاء ، الجزء الثالث ، ص 297 .

[18]– أندره ريمون ، المدينة العربية حلب في العصر العثماني من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر ، ترجمة ملكة أبيض ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، 2007، ص 353 .

[19]- Browne , W, G, Travels in Africa ,Egypt, and Syria from years 1792 to 1798 , London , T . Cadell Junior and W. Davies, 1799 , p 385 .

[20]– عماد ، عبد الغني ، السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، الطبعة الأولى ، دار النفائس ، بيروت ، 1993م ، ص 210 .

[21] - Browne , W, G, Travels in Africa ,Egypt, and Syria from years 1792 to 1798 ,p 385.

[22]– توتل ، الأب فردينان ، وثائق تاريخية عن حلب ، 3 أجزاء ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1958م ، الجزء الثالث ، ص94 .

التناقض الكبير في الأرقام إلى كون صاحبي الأرقام الأخيرة أكتفيا بإحصاء أرباب الأسر فقط ([23]) ، وما يدعم هذا الكلام وجود وثيقة في سجلات الأوامر السلطانية المرسلة إلى ولاية حلب تطلب فيها الدولة تجنيد وتطويع ما بين 4000 إلى 5000 مقاتل من الأشراف في ولاية حلب وإرسالهم مع الجيش العثماني إلى مصر لطرد الفرنسيين منها ، وهذا ما يرجح أن يكون عدد الأشراف ما بين 50000 إلى 60000 ألف في حلب في تلك المرحلة ([24]) .

قد يكون أحد الأسباب الرئيسية لازدياد عدد الأشراف في حلب بشكل كبير في تلك الفترة هو محاولة الكثير من الأشخاص المتنفذين في هذه المدينة الانضمام إلى هذه الفئة عن طريق دفع الرشاوي لنقيب الأشراف الذي كان له الحق في البت في حقيقة انتماء هذا الشخص أو ذاك إلى الأشراف ، وكثيراً ما كانت ترده أوامر من الدولة للتحقق والتفحص قبل إعطاء أي شخص لقب شريف ، والسماح له بوضع العمامة الخضراء على رأسه ([25]) ، وكان السبب الرئيسي الذي دفع الناس إلى محاولة الانتماء إلى هذه الفئة هو التمتع بالامتيازات الممنوحة لها كالإعفاء من بعض الضرائب المفروضة على الملكيات التي كان يتم فرضها على الأحياء ([26]) .

شكل الأشراف في مدينة حلب في مرحلة البحث القوة المحلية الأكبر التي وقفت في وجه القوة العثمانية الممثلة بالوالي والعساكر العثمانيون ، فوقفت في وجه تجاوزاتهم في تلك المرحلة ، ودخل الأشراف والإنكشارية في صراعات دامية طبعت تاريخ المدينة بطابعها الدامي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، وقد اشتهر من بين قادة الأشراف في ولاية حلب في تلك المرحلة عدد من الزعماء المحليين المنتمين إلى طبقة العلماء من أمثال محمد أفندي طه زاده ، وأحمد أفندي كواكبي زاده اللذين كانا من أصحاب المناصب الحكومية الرفيعة في ولاية حلب في المجال الديني والقضائي ، وكانا في الوقت نفسه من كبار الملتزمين وملاكي الأراضي والعقارات ، كما أشتهر من الأشراف بعض القادة من غير المنتمين إلى طبقة العلماء ورجال الدين كعبد الوهاب آغا شريف زاده ، الذي كان يعرف بأنه أحد أكبر أعيان ولاية حلب ، فكان تاجراً وصاحب عقارات ، وأحد أهم قادة الأشراف ، فضلاً عن كونه من كبار الملتزمين في الولاية ، وتذخر سجلات المحاكم الشرعية بأسماء هؤلاء الأشخاص الذين كانوا يشترون العقارات ، ويمنحون الديون والقروض ويتولون الأوقاف ([27]) .

يعدّ محمد أفندي طه زاده أو جلبي أفندي ، كما تسميه بعض المصادر الرجل الأكثر شهرة بين قادة الأشراف في ولاية حلب في فترة البحث ، فقد استطاع السيطرة على ولاية حلب بشكل مطلق ، وفاقت سلطته سلطة الوالي المعين من قبل الدولة العثمانية ، فكان سيد حلب بلا منازع ([28]) ، وعندما نجح أعدائه في إبعاده عن ولاية حلب ، كما ذُكر سابقاً ، عن طريق إصدار أمر سلطاني بنفيه خارج ولاية حلب دخلت الولاية في مرحلة من الفوضى والاضطرابات لم تخرج منها ، إلا بعودته مجدداً إلى حلب ، وقد وصف المؤرخ المعاصر له يوسف الحلبي عودة جلبي أفندي إلى حلب قائلاً " وفي ذي الحجة وافى خبر إطلاق جلبي أفندي ومضوا إلى لقائه كثيرين إلى اللاذقية .... واستقام بالطريق مقدار عشرين يوماً إلى وصوله لحلب ، لأن جميع القرى ضافوه وأكرموه .... ودخل إلى حلب بعد دخول محرم .... وعمر

[23] - Bodman , H , L , Political faction in Aleppo 1760 – 1826, the university of north Carolina press, 1963 , p 97 .

[24]– سجل حلب ، أوامر سلطانية ، رقم 28، وثيقة رقم 119، ص 64 ، صورة 90 –91 ، تاريخ1215هـ– 1800م.

[25]– سجل حلب ، أوامر سلطانية ، رقم 28 ، وثيقة رقم 25 ، ص 50 ، صورة 36 ، تاريخ 1214هـ – 1799م .

[26]– ماركوس ، الشرق الأوسط الحديث ، ص83 .

[27]– سجل حلب ، محاكم شرعية ، رقم 107 ، وثيقة رقم 133 ، ص 43 ، صورة 26 ، تاريخ 1185هـ – 1771م .

[28]– ماركوس ، الشرق الأوسط الحديث ، ص 103 .

القرى التي كانت اضمحلت من ظلم عبدي باشا ، وأرجع أهلها ووجه لهم بدار لأنه كانت أيام البدار .... وبالحق أنه ضبط البلد من كبيرها إلى صغيرها ، ومشى الجميع كل حسب حده وبطل التعدي وابتدأ الأمان ، كما كان لأن حكمه صار يمشي على الجميع ، لأن لم يبق له ضد من الأعيان الذين قتلهم عبدي باشا "([29]).

كذلك استطاع إبراهيم آغا قطار آغاسي ، وهو أحد رجال جلبي أفندي بعد وفاته في تسعينيات القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر أن يشغل المكانة التي كان سيده يشغلها من قبله ، لا بل فاق سيده قوة وسطوة ونفوذ ، فبسط سيطرته على ولاية حلب جامعاً بين منصبي المتسلم والمحصل في آن واحد ، قبل أن يتمكن من الحصول على منصب والي ولاية حلب ، ثم والي دمشق وعكا بعد وفاة الجزار ، بل نجح أيضاً في تعيين ابنه محمد والياً على ولاية حلب ، فسيطرت أسرته على معظم بلاد الشام ، لكن ذلك لم يستمر طويلاً بسبب عزله من قبل السلطنة مع ابنه محمد ([30]) ، ويمكن أيضاً الاستدلال على مقدار القوة الكبيرة التي تمتع بها الأشراف في ولاية حلب في تلك المرحلة من خلال قراءة إحدى الوثائق في سجلات الأوامر السلطانية الواردة إلى ولاية حلب ، والتي تؤكد اعتراف السلطنة العثمانية بقوة أشراف حلب عبر طلبها تجنيد وتطويع 4000 إلى 5000 مقاتل من الأشراف لمحاربة الفرنسيين في مصر ([31]) .

3 . الإنكشارية :

كانت القوات الإنكشارية أشهر الفرق العسكرية العثمانية ، وإليها يعود الفضل في الانتصارات التي حققها العثمانيون ، لكن حالها تبدل وتغير مع بدايات القرن الثامن عشر وبدأ الضعف يتسرب إلى صفوفها مع دخول العناصر المحلية إليها بسبب الامتيازات التي تمتع بها أفراد الإنكشارية ([32]) ، فانقسمت إلى إنكشارية يرلية (محلية) ، وإنكشارية قابي قول (عبيد السلطان) ، فبدأت هذه العناصر بالانخراط التدريجي في المجتمع المحلي ، والقيام ببعض النشاطات الاقتصادية داخل الولايات ([33]) ، وكباقي الولايات عمل الانكشاريون في حلب في مصلحة الجمرك وانتسبوا إلى الطوائف الحرفية ، وسيطروا على طائفة القصابين التي كانت تتمتع بثروة كبيرة ، وتدخلوا في تعيين بعض شيوخ الحرف ([34]) ، كما عُين أحد أفرادهم في حلب شيخاً على طائفة الصياغة ، وعُين البعض منهم كملتزمين للضرائب ، كما قاموا بإعطاء القروض للسكان ، ونشطوا في هذا المجال في ريف الولاية حتى حدود سلقين وحارم ، فكان الإنكشاريون يقومون بإعطاء الفلاحين الأموال اللازمة لزراعة أراضيهم بموجب عقود يتم تسجيلها في المحاكم الشرعية ، مقابل رهن الفلاحون أراضيهم أو الغلال حتى يتم إيفاء الديون ([35]) ، وكثيراً ما كان يعجز الفلاحون عن سداد هذه الديون ، فيخسرون أراضيهم لصالح الإنكشاريين ، ومع اتساع النشاط الاقتصادي لأفراد الإنكشارية في حلب ، فقد

---

[29]– الحلبي ، يوسف ، حوادث حلب اليومية 1771– 1805م المرتاد في تاريخ حلب وبغداد ، تحقيق فواز محمد الفواز ، الطبعة الأولى ، شعاع للنشر والعلوم ، حلب ، 2006م ، ص 130 .

[30]– المصدر السابق ، ص 11.

[31]– سجل حلب ، أوامر سلطانية ، رقم 28، وثيقة رقم 119، ص 64 ، صورة 90 –91 ، تاريخ 1215هـ– 1800م.

[32]- Volney,M,C,F, Travels through Syria , Egypt in the years 1783 –1784 and 1785, Vol2, two ,Volumes , London , 1978 , p . p 147 – 151 .

[33]– عماد ، السلطة في بلاد الشام ، ص 113 .

[34]– سجل حلب ، محاكم شرعية ، رقم 80 ، وثيقة رقم 130 ، ص 48 ، صورة 27 ، تاريخ 1165هـ – 1751م .

[35]– سجل حلب ، محاكم شرعية ، رقم 79 ، وثيقة رقم 100، ص 40 ، صورة 25 ، تاريخ 1169 هـ–1755م .

أخذوا بتوسيع مجال عملهم فاستأجروا العديد من الخانات ، واستأجروا واشتروا البيوت والعقارات والأراضي والمنتجات والطواحين حتى أصبح حضورهم واضحاً في كل مجالات الحياة الاقتصادية ([36]) .

كانت القوات الإنكشارية في ولاية حلب تشكل العنصر الرئيسي الذي تألفت منه العساكر العثمانية في الولاية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، وكانوا يقيمون في الأحياء الواقعة شرق المدينة (بانقوسا ، قارلق ، باب النيرب) وفي الجنوب في منطقة باب المقام مع تمركزهم بشكل كبير في المنطقة الواقعة شرق باب الحديد على طول الشارع المؤدي إلى باب قارلق ([37]) ، ومما يدل على أن معظم العساكر العثمانية الموجودة في ولاية حلب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر كانوا من الإنكشارية ذلك اللغط الكبير الذي يمكن رصده في سجلات الأوامر السلطانية الواردة في تسمية قائد القوات العسكرية العثمانية في الولاية الذي كان يلقب بالسردار ، فيُلاحظ أن بعض الأوامر أطلقت على ذلك القائد لقب آغا الإنكشارية ، على الرغم من انضواء جميع القوات العثمانية في الولاية بمختلف فرقها وأصنافها النظامية منها والمرتزقة تحت إمرته ، مما يدل على أن غالبية القوات العسكرية في ولاية حلب كانت من القوات الإنكشارية ([38]) .

اختلفت التقديرات حول تعداد القوات الإنكشارية في ولاية حلب في نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر ، فالرحالة بوركهات قدر عددهم في نهايات القرن الثامن عشر ما بين 3000 إلى 4000 آلاف عنصر ، في حين ذكرت بعض المصادر أن عددهم كان حوالي 6000 آلاف عنصر ، لكن بعض المصادر الأخرى قدرتهم بحوالي 12000ألف ، فيما قدرهم الرحالة الإنكليزي وليم جورج براون الذي زار حلب في العام 1212هـ/1797م بحوالي 15000 ألف ([39]) ، ويتفق هذا مع ما ذكره القنصل الإنكليزي في حلب (ديفنزين) الذين قدر عدد الإنكشاريين في حلب بحوالي 15000 ألف ([40]) ، أما بودمان فقدر عددهم بأقل من 10000آلاف ، ويتفق هذا مع ما ذكره المؤرخ يوسف الحلبي في كتابه المرتاد عند حديثه عن خروج إنكشارية حلب للمشاركة في الحرب الروسية العثمانية في العام 1203هـ/1788م " وابتداوا يرحلوا رويداً رويداً .... وقيل أنه وصل لأنطاكية مقدار خمسة آلاف ، ومنها ابتدأوا يتناقصوا وبعد أن قطعوا باياس قيل أنهم بقيوا عدد2500 وربما أنهم أقل " ([41]) .

كما يُستنتج من خلال دراسة سجلات الأوامر السلطانية أن تعداد الإنكشارية في ولاية حلب يتوافق مع ما ذكره يوسف الحلبي وبودمان ، لأنه عند قيام الفرنسيين بالاستيلاء على مصر جرى استدعاء ما بين 5000 و 7000 إنكشارية للمشاركة في قتال الفرنسيين في تلك الحرب ([42]) ، فمن المؤكد أنه قد بقي وتخلف عدد من الإنكشارية في حلب عن الالتحاق بتلك الحرب ، لذلك يمكن تقدير عددهم في ولاية حلب بحوالي 10000 آلاف إنكشاري ، وبالعموم شكل

---

[36]- رافق ، عبد الكريم ، دراسات اقتصادية واجتماعية في تاريخ بلاد الشام الحديث ، مكتبة نوبل ، دمشق ، 20002م ، ص . ص 131 – 132 .

[37]- ريمون ، المدينة العربية حلب في العصر العثماني ، ص 354 .

[38]- سجل حلب ، أوامر سلطانية ، رقم11، وثيقة رقم 138، ص.ص 126-127، صورة 76، تاريخ1178هـ-1764م.

[39] – Browne , W, G, Travels in Africa ,Egypt, and Syria from years 1792 to 1798 , p 385.

[40]- توتل ، وثائق تاريخية عن حلب ، الجزء الثالث ، ص94 .

[41]- الحلبي ، حوادث حلب اليومية ، ص 193 .

[42]- سجل حلب ، أوامر سلطانية ، رقم 27 ، وثيقة رقم 49 ، ص 30 ، صورة 37 ، تاريخ 1213هـ- 1798م .

الإنكشارية عماد القوة العسكرية العثمانية في ولاية حلب في نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، وكان لهم المشاركة الأكبر في جميع الأحداث والصراعات التي كانت ولاية حلب مسرحاً لها في تلك الفترة .

يُستنتج من خلال دراسة سجلات الأوامر السلطانية وسجلات المحاكم الشرعية في ولاية حلب خلال فترة البحث قيام العساكر العثمانيون المتواجدون في الولاية بمختلف أنواعها وتشكيلاتها خاصة الإنكشارية منها بلعب بعض الأدوار السلبية كالإخلال بالأمن والتعدي على الناس والتهرب من أداء بعض الواجبات العسكرية المكلفة بها وقت الحروب ، فيُلاحظ من خلال دراسة سجلات الأوامر السلطانية أن القوات الإنكشارية في حلب قامت ببعض الأعمال المخلة بالأمن داخل مدينة حلب ، كما يُستنتج من دراسة إحدى الوثائق التي تتحدث عن تعهد كبار القادة الإنكشاريين بعدم القيام بأي عمل يمكن أن يؤدي إلى حدوث اضطرابات داخل المدينة ([43]) .

ثانياً. العوامل التي أدت إلى انتشار الفوضى السياسية والاضطرابات الأمنية في ولاية حلب ما بين (1184–1226هـ/1770–1811م) :

تضافرت مجموعة من العوامل الخارجية المتعلقة بعلاقات السلطنة العثمانية بغيرها من الدول الأوروبية ، والداخلية المتمثلة ببعض الحركات الإصلاحية التي حاول بعض السلاطين والصدور العظام القيام بها وإدخالها على النظم الإدارية والعسكرية للسلطنة العثمانية ، إضافة إلى استمرار تصاعد النفوذ المحلي في الولايات التابعة للسلطنة على حساب تراجع السلطة المركزية ، ومنها ولاية حلب التي عرفت مرحلة من انتشار الفوضى والصراعات السياسية والاضطرابات الأمنية داخل الولاية مابين العامين (1184–1226هـ/1770– 1811م) كان من أبرزها بروز وتصاعد النفوذ المحلي ، خاصة الإنكشارية على حساب تراجع وضعف السلطة المركزية للسلطنة العثمانية ([44]) .

1. العوامل الخارجية المتعلقة بالسلطنة العثمانية :

شهدت السلطنة العثمانية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر أحداث وتطورات عدة على الصعيدين الداخلي والخارجي والتي كان لها نتائج وانعكاسات خطيرة على الأوضاع السياسية في الولايات التابعة لها ومنها ولاية حلب ، فعرفت السلطنة العثمانية جملة من التوترات في علاقاتها الخارجية مع الدول الأوروبية الطامعة في انتزاع بعض المناطق الخاضعة للسلطنة العثمانية ، فقد اضطر الأتراك إلى خوض حروب طاحنة مع الروس في شبه جزيرة القرم والبلقان ([45]) ، كما دخلت السلطنة العثمانية في حرب كبيرة ضد فرنسا لاستعادة مصر في نهايات القرن الثامن عشر عندما تمكن نابليون بونابرت من احتلال مصر في العام 1213هـ/1798م ([46]) ، كما عرفت السلطنة في تلك الفترة أيضاً بعض الحركات الإصلاحية التي حاول بعض السلاطين والصدور العظام القيام بها على مؤسسات السلطنة للحد من حالة الضعف والترهل التي تعاني منها ، والتي انعكست سلباً على السلطنة سواء خارجياً في أعين الدول الأوروبية التي ازدادت أطماعها في السيطرة على الأراضي التابعة للسلطنة العثمانية وداخلياً في استمرار تصاعد النفوذ المحلي في الولايات التابعة للسلطنة على حساب تراجع السلطة المركزية .

---

[43]– سجل حلب ، أوامر سلطانية ، رقم 13 ، وثيقة رقم 59 ، ص 56 ، صورة 32 ، تاريخ 1190هـ – 1776م .

[44]- Shaw , S , History of The Ottoman Empire and Modern Turkey, London ,New Nork , Melbourne , 1978 , p.p 202-250 .

[45]– مانتران ، روبير ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة بشير السباعي ، جزءان ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، القاهرة ، 1993م ، الجزء الأول ، ص ، ص 405 – 409 .

[46]– كرستوفر هيرولد ، بونابرت في مصر ، ترجمة فؤاد أندراوس ، (د.ن) ، القاهرة ، 1967م .

انعكس التخبط الذي عاشته السلطنة العثمانية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر على ساحتها الداخلية بسبب الصراعات التي دارت فيما بينهم بين مؤيد ومعارض لإدخال إصلاحات على مؤسسات الدولة العثمانية ، وعلى ساحتها الخارجية في الحروب الكبيرة التي خاضتها السلطنة العثمانية ضد الدولة الأوروبية ، على واقع السلطة المركزية في الولايات ، كازدياد وتعمق النفوذ المحلي في الولايات بشكل أكبر عما كان عليه في النصف الأول من القرن الثامن عشر ، فازدادت حركات التمرد والعصيان في الولايات التابعة للدولة العثمانية كتمرد علي باشا الجانيناوي في اليونان الشمالية وفي ألبانيا ([47]) ، وتمرد عثمان باشا بازوان أوغلو في بلغاريا والذي مد سلطته ونفوذه إلى صربيا وفالاشيا ([48]) ، وتمرد علي بك الكبير في مصر الذي أرسل حملة كبيرة للاستيلاء على بلاد الشام بقيادة محمد أبو الذهب بالتحالف مع ظاهر العمر المسيطر على بعض المناطق في فلسطين ([49]) .

2. العوامل الداخلية المتعلقة بالوضع السياسي في مدينة حلب :

شكل الأشراف القوة المحلية الأكثر بروزاً على مسرح الحياة السياسية والاقتصادية في مدينة حلب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر حتى سبعينيات ذلك القرن ([50]) ، ورغم تصادم وتصارع العائلات الكبيرة فيما بينها كآل الكواكبي والجابري والقدسي ([51]) ، إلا أن بروز شخصية قوية من بين الأشراف استطاعت فرض نفوذها بشكل كبير ممثلة بنقيب الأشراف محمد أفندي طه زاده ([52]) الذي استمر في شغل هذا المنصب في الولاية مدة طويلة من الزمن ([53]) ، فاكتسب شهرة كبيرة وذاع صيته بين كبار رجالات الدولة العثمانية وأصبح ، كما وصفه الغزي " نافذ الكلمة مسموع الأمر رئيساً بين أقرانه " ([54])، في الوقت نفسه كانت الإنكشارية تعيش سلسلة من النكبات بعد أن تم قتل عدد كبير منهم على أيدي الولاة العثمانيين ([55]) .

لكن هذا الحال تبدل فشهدت سبعينيات القرن الثامن عشر بداية بروز الإنكشاريون على مسرح الحياة السياسية في مدينة حلب بشكل كبير ، وقد اختلف المؤرخون والباحثون في تفسير أسباب بروز الإنكشاريين في تلك الفترة ، فالبعض منهم كالغزي عزا ذلك إلى بداية الصراع ما بين الأشراف والإنكشاريين ، فيما طرح الرحالة بيركهات تفسير وتاريخ آخر حدد فيه أسباب بروز الإنكشاريين كقوة فعالة ومؤثرة في الحياة السياسية في مدينة حلب في النصف الثاني من القرن

---

[47]- مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، الجزء الثاني ، ص7 .

[48]- فريد بك ، محمد ، تاريخ الدولة العليّة العثمانيّة ، تحقيق إحسان حقي ، الطبعة الأولى ، دار النفائس ، بيروت ، 1981م ، ص 372 .

[49]- للتفصيل حول حملة علي بك على بلاد الشام يرجى العودة إلى :

- Abdul Karim Rafeq , The Province of Damascus 1723 _ 1783 , Beirut Khayats .1966 , p.p 250 - 282 .

[50]- ريمون ، المدينة العربية حلب في العصر العثماني ، ص . ص 372- 373 .

[51]- مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، الجزء الأول ، ص 571 .

[52]- يعدّ محمد أفندي طه زاده من الشخصيات القوية التي عرفتها ولاية حلب في القرن الثامن عشر . كان شخصاً قوياً ومعروفاً بين عامة وخاصة أهل حلب ، وقد استطاع بنفوذه المالي وسطوته إخضاع جميع الموظفين العثمانيين في ولاية حلب لسيطرته ، بما فيهم الولاة الذين لم يتجرؤوا على الخروج عن سلطته خوفاً من قيامه بنفيهم خارج مدينة حلب إن لم يخضعوا لسيطرته فكان الآمر الناهي في ولاية حلب طيلة عشرين عاماً . بيركهارت ، جون لويس ، رحلات في سوريا والأراضي المقدسة ، ترجمة شاهر حسن عبيد ، الطبعة الأولى ، دار العلوم ، دمشق ، 1991م ، ص 360 .

[53]- ماركوس ، الشرق الأوسط الحديث ، ص 105.

[54]- الغزي ، نهر الذهب ، الجزء الثالث ، ص 305 .

[55]- المصدر السابق ، ص 298 – 299 .

الثامن عشر ، وربط ظهورهم كقوة كبيرة على الساحة بتحالفهم مع إبراهيم آغا قطار آغاسي الجامع لمنصبي المتسلم والمحصل في الولاية ، مع أحد قادة الإنكشاريين الكبار الذي يدعى أحمد آغا حمصة ، وكان الهدف من هذا التحالف الوقوف ضد والي حلب كوسا مصطفى باشا في العام 1203هـ/ 1788([56]) .

ومن خلال ما سبق ذكره فإن تضافر مجموعة من العوامل الداخلية في ولاية حلب مع بعض العوامل الخارجية المتعلقة بالسلطنة العثمانية في بروز قوة الإنكشارية على مسرح الحياة السياسية في ولاية حلب بشكل كبير لدرجة أصبحوا من خلالها لاعباً أسياسياً في جميع الأحداث السياسية التي شهدتها الولاية في نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر ، وأخذت سلطة الدولة بالتراجع والضعف بسبب السياسات الخاطئة التي انتهجها الولاة العثمانيون في ابتزاز السكان وفرض الغرامات عليهم بقصد جمع الأموال ، والتي أدت بدورها إلى نشوب حركات التمرد والعصيان ضد هؤلاء الولاة ([57]) .

سمحت هذه الأحداث للقادة الإنكشاريين باستغلال الوضع لصالحهم ، خاصة أنهم كانوا يمتلكون القوة العسكرية القادرة للوقوف في وجه الولاة الممثلين الشرعيين للسلطنة العثمانية ، فأضحى الإنكشاريون القوة الرئيسية التي قادت تلك التحركات التي شهدتها مدينة حلب في نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر ([58]) . ولم يكن الأشراف بمنأى عن المشاركة في تلك التحركات ، بل انضموا إلى جانب الضباط الإنكشاريين في محاربة الولاة العثمانيين وطردوهم خارج مدينة حلب ، وبدعم الأشراف ازدادت قوة الإنكشاريين وسطوتهم داخل الولاية ، ومما يؤكد سيطرة الإنكشارية على مدينة حلب بعد طردهم عثمان باشا من حلب ما ذكره الحلبي " وبعد محاربتهم عثمان باشا في الخارج وطرده ، كما مر معنا صار لهم عزم كلي ، وصارت البلدة في أيدهم لأن أوجه القوم منهم صاروا أغوات ولهم أرض وأتباع " ([59]) .

ومما ساهم في ازدياد نفوذ الإنكشارية في حلب مشاركتهم في الحربين اللتين خاضتهما السلطنة العثمانية ضد روسيا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، فعلى الرغم من الهزائم التي مني بها العثمانيين في الحربين وتوقيعهم معاهدتي كوجك كينارجبه وياسي اللتين كانتا لصالح الروس ([60]) ، فإن العثمانيين تمكنوا من تحقيق بعض الانتصارات في الحرب الثانية ، وظفروا ببعض الأسرى الروس ، وعادوا ببعضهم إلى مدينة حلب ، وهذا ما رفع من مكانتهم داخل الولاية في نظر الرعية ، لكن بقي العامل الأكثر أهمية في ازدياد نفوذ الإنكشارية في جميع أنحاء السلطنة بشكل عام ، وليس في مدينة حلب فقط نجاحهم في التصدي والصمود لجميع المحاولات الإصلاحية التي حاول السلطان سليم الثالث القيام بها على الصعيد العسكري بعد الهزائم المتتالية التي لحقت بالقوات العثمانية . ومما لاشك فيه أن ما حدث في العاصمة العثمانية من ازدياد نفوذ الإنكشارية بعد وقوفهم في وجه السلطان سليم الثالث ومحاولته الإصلاحية انعكس على أوضاع الإنكشارية في الولايات ، ومنها ولاية حلب ، فازدادت قوتهم وسطوتهم ([61]) .

---

[56]– بيركهارت ، رحلات في سوريا والأراضي المقدسة ، ص . ص 360 – 361 .

[57]– ماركوس ، الشرق الأوسط الحديث ، ص 106.

[58]– بيركهارت ، رحلات في سوريا والأراضي المقدسة ، ص 361 .

[59]– الحلبي ، حوادث حلب اليومية ، ص 191 .

[60]– مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، الجزء الأول ، ص 409 .

[61]– فريد بك ، تاريخ الدولة العليّة العثمانيّة ، ص 342

حاول الإنكشاريون في ولاية حلب بعد أن اثبتوا حضورهم الفعال على مسرح الحياة السياسية في الولاية ، السيطرة على الحياة الاقتصادية ، التي لم يكن لهم أي دور أو مشاركة واضحة فيها من قبل في ظل سيطرة الأشراف على ميادين النشاط الاقتصادي ، ومن هنا بدأ يظهر الصراع بين الطرفين بشكل واضح ، ويرجح أن السبب الاقتصادي كان الدافع الرئيسي لذلك الصراع ، وإن توافرت بعض الأسباب الاجتماعية المحفزة لإشعاله ، لأن معظم الإنكشاريين المحليين في مدينة حلب من المهاجرين القبليين والقرويين القادمين إليها الذين اعتبروا دخلاء على التركيب الاجتماعي للمدينة ، واتخذت الغالبية العظمى منهم من الضواحي الشرقية للمدينة موطناً لها ، وانتمى معظمهم إلى الطوائف الحرفية المكلفة بإمداد مدينة حلب بالبغالين والقصابين والدباغين ، أي الطوائف الحرفية الأدنى مكانة ، فيما كان الأشراف مستقرين منذ فترات طويلة في الأحياء الواقعة داخل سور المدينة ، وكان معظمهم ينتمون ويعملون في الطوائف الحرفية المتعلقة بإنتاج النسيج ، لكن على الرغم من تلك العوامل الاجتماعية فقد بقي العامل الاقتصادي هو المحرك الرئيسي للصراع والتناحر بين الطرفين([62]) .

كانت أولى الميادين الاقتصادية التي أراد الإنكشاريون أن يظهروا مشاركتهم فيها هي تجارة الحبوب والمواد الغذائية ، والتي كان يحتكرها الأشراف ويجنون من خلالها مكاسب مالية كبيرة ([63]) ، خاصة في سنوات القحط التي شهدت ارتفاعاً كبيراً في أسعار الحبوب والمواد الغذائية ، وهذا ما أغرى القادة الإنكشاريين للدخول إلى هذا الميدان ، وقد كانت أولى محاولات الإنكشارية للدخول والمشاركة في تجارة الحبوب والمواد الغذائية في العام 1199هـ /1784م ، لأن تلك السنة شهدت قحطاً كبيراً وقلة في المحاصيل وقيام التجار باحتكار العديد من المواد الغذائية ، فاستغل أحد قادة الإنكشارية ، ويدعى علي آغا ذلك للتدخل والسيطرة على هذه التجارة ، بعدما طلب منه الأعيان التدخل لجلب الغلال ([64]) .

كما شهدت في العام 1207هـ / 1792م قحطاً كبيراً وقلة في المحاصيل ، فبدأ كبار الأشراف والإنكشارية في استغلال ذلك لكسب المزيد من الأموال عن طريق جلب المحاصيل واحتكارها من الأرياف وبيعها في مدينة حلب بأسعار مرتفعة، مما أدى إلى ظهور موجة من الغلاء في أسعار الخبز والطحين في الوقت الذي اكتفى فيه الوالي العثماني الجديد عثمان باشا بالوقوف موقف المتفرج على ما يحدث دون القيام بأي عمل يردع المحتكرين من الأشراف والإنكشارية ([65]) ، وفي العام التالي 1208هـ / 1793م اشتد الجفاف والقحط بصورة أكبر واشتد معه التنافس بين الإنكشارية والأشراف لشراء المواد الغذائية واحتكارها وبيعها بأسعار مرتفعة ، إلا أن الغلبة كانت للإنكشاريين الذين سيطروا في تلك السنة على عمليات شراء وبيع المواد الغذائية والحبوب مبعدين الأشراف عن هذه التجارة ([66]) .

حقق الإنكشاريون هدفهم في فرض نفوذهم على المسرح السياسي في حلب ، ودخلوا إلى الميدان الاقتصادي وسيطروا بشكل مطلق على تجارة الحبوب والمواد الغذائية ، ثم أخذوا بالعمل على فرض نفوذهم على ميدان اقتصادي آخر ، وهو ميدان الصناعات والحرف في مدينة حلب ، بعد أن كانت السيطرة على هذا الميدان للأشراف ، أي قبل سبعينيات

---

[62]- ماستر ، إلدهم إلدم ودانيال غوفمان وبروس ، المدينة العربية بين الشرق والغرب حلب أسطنبول أزمير ، تعريب زلى ذبيان ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، (د.ت) ، ص . ص 156-157 .

[63] - Bodman , H , L , Political faction in Aleppo 1760 – 1826, p 62 .

[64]- الحلبي ، حوادث حلب اليومية ، ص 168 .

[65]- المصدر السابق ، ص 207.

[66]- المصدر السابق ، ص 209 .

القرن الثامن عشر ، وقبل طرد الوالي عثمان باشا ، والوالي عبدي باشا كان الأشراف أصحاب السيطرة والنفوذ الأكبر على الطوائف الحرفية بالمقارنة مع نفوذ الإنكشاريين على الطوائف الحرفية ، وخير دليل على ما أصبح عليه الإنكشارية من نفوذ وسطوة على الطوائف الحرفية سيطرتهم على طائفة القصابين التي اعتبرها الغزي من الطوائف التي سيطر عليها الإنكشاريون سيطرة مطلقة ([67]) ، فقبل العام 1185هـ/1770م كانت هذه الطائفة تحت زعامة شيخين من الأشراف أحدهما السيد أحمد بن السيد أحمد والثاني الحاج علي بن اسماعيل ، وقد جددت مشيخة هذين الشيخين مرة أخرى في العام 1189هـ/1775م .

ثالثاً. الصراعات السياسية بين مختلف القوى في مدينة حلب ما بين عامي (1184-1237هـ/1770- 1822م) :

شهدت ولاية حلب بين العامين المذكورين سابقاً صراعات كبيرة بين مختلف القوى السياسية الموجودة على الساحة ، خاصة بين الولاة الممثلين للسلطة المركزية للدولة من جهة وما بين الأشراف والإنكشارية الممثلين للقوى المحلية في ولاية حلب من جهة أخرى ، والذين دخلوا أيضاً صراعاً كبيراً فيما بينهم بعد نجاحهم في جعل سلطة الدولة الممثلة بالولاة سلطة اسمية في المدينة .

1. الصراع بين ممثلي السلطة المركزية للسلطنة العثمانية (الولاة) ، والقوى المحلية (الأشراف والإنكشارية) :

اتصفت العلاقة بين السلطة المركزية للدولة الممثلة بالولاة ، والقوى المحلية الممثلة بالأشراف والإنكشارية في ولاية حلب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر بالتصارع والتصادم ، فحتى سبعينيات القرن الثامن عشر بقي الولاة العثمانيون محافظين على قوتهم وقدرتهم في السيطرة على مقاليد الأمور في الولاية بعيداً عن تدخلات القادة والزعماء المحليين من الأشراف والإنكشاريين الساعين لبسط سيطرتهم على الولاية ، لكن هذا الحال تبدل واختلف مع سبعينيات القرن الثامن عشر ، فبدأ الولاة العثمانيون يفقدون قدرتهم على ضبط الأمور داخل الولاية متأثرين بالظروف الصعبة التي عاشتها السلطنة العثمانية في تلك المرحلة بسبب اشتعال الحروب على الجبهات الخارجية مع الروس ، فاستغل القادة العسكريون من الإنكشارية والزعماء المحليين من الأشراف انشغال العثمانيون بالحرب لصالحهم للسيطرة على مقاليد الحكم داخل الولاية ، فكانوا يتحالفون ويتخاصمون طبقاً لتقارب وتضارب مصالح كل طرف منهم مع الطرف الآخر ([68]) .

أ . الصراع بين الوالي علي باشا والقوى المحلية (1198هـ- 1775م) :

كان الحدث الأول الذي عبرت فيه القوى المحلية عن قوتها داخل ولاية حلب بشكل واضح حادثة طرد الوالي علي باشا (1189هـ/1775م) ([69]) ، الذي يعدّ الممثل الرسمي للسلطان العثماني في ولاية حلب في العام 1189هـ/ 1775م ، عندما استغل الأشراف والإنكشارية نقمة سكان حلب بمختلف فئاتهم على هذا الوالي بسبب أعماله الظالمة بحقهم ، كما ذكر الطباخ " في غرة جمادى الثانية سنة 1189 دخل إلى حلب الحاج علي باشا جه طلجلي والياً عليها ....

---

[67]- الغزي ، نهر الذهب ، الجزء الثالث ، ص . ص 350 – 351 .

[68]- ريمون ، المدينة العربية حلب في العصر العثماني ، ص 380 .

[69]- حكم الوالي باشا أو كما يسميه الطباخ علي باشا جه طلجلي ولاية حلب سنة واحدة فقط 1189هـ/1775م ، مارس خلالها مختلف أنواع الظلم داخل الولاية بحق الناس ، فقام الإنكشارية وزعماء حلب من الأشراف بطرده من مدينة حلب بعد الحصول على إذن شرعي من القاضي للسماح لهم بطرده خارج حلب في نفس السنة التي عين بها والياً على حلب . الطباخ ، أعلام النبلاء ، الجزء الثالث ، ص 281.

وبعد مدة أظهر الجور والتعدي وصار يظهر المظالم والبدع ، ففر غالب .... وجوه الناس ومن له شهرة ، وفي رمضان رفع الأعيان إلى السجن وضيق عليهم وأخذ منهم مائة ألف قرش " ([70]) .

وعلى الرغم من التعدي الكبير الحاصل من قبل الوالي على الرعية بقيت الإنكشارية بعيدة كل البعد عن التدخل لوقف سياسية الوالي الابتزازية ، ولم ترفع راية العصيان والتمرد في وجهه إلى أن حدثت بعض الاضطرابات والحوادث الأمنية في ريف الولاية ، بسبب قيام بعض الأكراد بالإغارة على بعض القرى وقيامهم بسرقة بعض الجمال الخاصة بالوالي ([71]) ، فكلف الوالي كاخيته ([72]) ، بقيادة مجموعة من الإنكشارية للقضاء على هؤلاء الأكراد وإعادة الجمال المسروقة ، لكن العملية فشلت ، ولم يتمكن الكاخية من الظفر باللصوص وإعادة الجمال ، فعوض ذلك بمهاجمة بعض القرى ونهبها وقتل أهلها ، وعندما رأى الإنكشاريون الذين كانوا برفقة الكاخية ما فعله رجال الوالي عادوا إلى حلب ، فقام الكاخية بإرسال طلب إلى الوالي يطلب منه إعادتهم إليه لمتابعة الهجوم ضد الأكراد ، فأصدر الوالي علي باشا أوامره إلى الإنكشارية ، لكنهم رفضوا تنفيذ تلك الأوامر ، وقرروا الذهاب إلى القاضي للحصول على فتوى شرعية تدعم موقفهم ضد الوالي ، ([73]) ، فأرسل القاضي كتاباً إلى الوالي علي باشا بأنه لا يحق له إرسال الجنود لقتال المسلمين ، فرضخ الوالي لحكم القاضي ، وألغى الأمر الذي كان قد أصدره بخصوص عودة الجنود الإنكشاريين لمتابعة الهجوم ، لكن القادة الإنكشاريون لم يكتفو بذلك وقرروا بالاتفاق مع زعماء الأشراف ووجهاء حلب ، بعدما شاهدوا ضعف الوالي وتراجعه أمامهم ، خلعه من منصبه وطرده خارج مدينة حلب ، وتوجهوا مرة أخرى إلى القاضي للحصول على إذن شرعي بطرده من حلب متذرعين أنهم " نحن وأهل البلد عموماً ما نريد هذا الوزير حاكماً ، فأعطينا إذن حتى بأمر الشرع نخرجه اليوم من البلد ، فأجابهم قولكم بحق غير أنه يلزم أن يحضروا جماعة مسلمين تشهد معكم حتى أعطيكم مراسلة ، فأحضروا حالا من الأشراف والمسلمين ، وكان حاضراً من أهل القرى الذين نهب مالهم وفضحت حريمهم ، وأدوا الجميع شهادة مقبولة صادقة أنه هو وكاخيته أناس ظالمين " ([74]) .

أرسل القاضي إلى الوالي كتاباً يطلب منه مغادرة حلب دون قتال ، فرفض الوالي علي باشا ذلك ([75]) ، وعندما رفض الوالي المغادرة أصدر القاضي والمفتي فتوى شرعية تجيز إخراج الوالي علي باشا بالقوة ، فهاجم الإنكشارية قصر الوالي وقاموا بحصاره ، وبعد عدة أيام من الحصار اضطر الوالي إلى الاستسلام ومغادر المدينة ([76]) ، فعمت الأفراح بين الناس داخل مدينة حلب ، وخرج الجميع إلى الشوارع بما فيهم النساء والأطفال فرحين بمغادرة الوالي الظالم ([77]) ،

---

[70]- الطباخ ، أعلام النبلاء ، الجزء الثالث ، ص . ص 281 – 282 .

[71]- الحلبي ، حوادث حلب اليومية ، ص 100.

[72]- الكاخيا : الكاخيا أو الكتخدا أو كيخيا كما يرد ذكرها في بعض المصادر تعني صاحب البيت أو رب البيت ، وهو في الأصل فارسي ، وقد أصطلح على استخدامه لمن يعمل نائباً أو قائماً بالأعمال ، وكان يطلق في البداية على من يشرفون على أعمال رجالات الدولة أو الوزراء أو من ينوب عنهم ، ثم شاعت لتطلق في معناها الواسع على مديري الأعمال أو المشرفين العاملين لدى الكبار المعتمدين عليهم في إدارة الأمور الخاصة . صابان ، سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مراجعة عبد الرزاق محمد حسن بركات ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 1421هـ ، ص 188 .

[73]- الحلبي ، حوادث حلب اليومية ، ص 101 .

[74]- المصدر السابق ، ص 102 .

[75]- الحلبي ، حوادث حلب اليومية ، ص 102.

[76]- مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، الجزء الأول ، ص 572 .

[77]- ريمون ، المدينة العربية حلب في العصر العثماني ، ص 366 .

فيما بقي الإنكشارية وعدد كبير من الرجال من الأشراف وعامة أهل حلب على أهبة الاستعداد خشية من عودة الوالي إلى أن وصلت أخبار من العاصمة العثمانية تفيد بتعيين الوالي علي باشا والياً على ولاية أخرى ، وفي الوقت ذاته قام القادة الإنكشاريون والزعماء المحليون بإرسال تقرير إلى العاصمة العثمانية يشرحون فيه ملابسات ما حصل ([78]) .

بـ . الصراع بين الوالي عبدي باشا والقوى المحلية (1193-1199هـ/1779-1784م) :

لم تكد تمضي عدة سنوات على حادثة طرد الوالي علي باشا من قبل الإنكشارية بالتعاون مع الأشراف وسكان حلب ، حتى أعاد الإنكشارية الفعل ذاته في العام 1199هـ/1784م عندما قاموا بثورة جديدة ضد الوالي عبدي باشا (1193-1199هـ/1779-1784م) ([79]) ، بعدما قام هذا الوالي بالحد من سلطتهم داخل الولاية بعد أن كانوا مسيطرين مع الأشراف على مقاليد السلطة في حلب منذ العام 1189هـ/1775م ، مستغلين ضعف الولاة العثمانيين الذين خلفوا علي باشا في ولاية حلب إلى أن تسلم عبدي باشا منصب والي حلب ، فقام هذا الوالي بسلسلة من الأعمال كان الهدف منها الحد من قوة وسطوة الإنكشارية والأشراف في الولاية ، فسجن بعضاً منهم ، وفرض غرامات مالية باهظة على البعض الآخر ، مما أدى إلى إضعاف نفوذهم ، فأخذوا يتحينون الفرص للتخلص منه ([80]) .

جاءت الفرصة التي كان ينتظرها قادة الإنكشارية والأشراف للتخلص من الوالي عبدي باشا ، عندما بدأ سكان حلب يتذمرون من سياسات الوالي عبدي باشا في فرض الغرامات عليهم ([81]) ، والتعدي عليهم بشكل لم يسبق له مثيل ([82])، وفي إطلاق يد رجاله الذين مارسوا الكثير من الظلم بحق الرعية مثل يزيد أوغلي الدلي باشي الذي كان يعمل سابقاً لديه عندما تسلم حكم ولاية حلب في العام 1193هـ/1779م فكان يزيد أوغلي الدلي باشي معروف بظلمه وتعديه على الناس، وبالخصوص على الفلاحين لأنه كان مشرفاً عليهم إشرافاً مباشراً ، فكان يفرض عليهم الغرامات ويأخذ منهم بعض المواشي من الأبقار والماعز والأغنام ويبيع الحليب لحسابه الخاص بحجة أنه مخصص للوالي عبدي باشا ([83]). تحالف الإنكشارية مع الأهالي وقاموا بقتل يزيد أوغلي ، ثم قرروا إخراج الوالي عبدي باشا من حلب ، فذهبوا إلى القاضي وطلبوا المساعدة منه في إجبار الوالي على الخروج من المدينة عبر مباركة ثورتهم وتمردهم على هذا الوالي الظالم ([84]) ، فقام الإنكشارية بالنزول إلى شوارع مدينة حلب مصطحبين معهم أسلحتهم وبنادقهم ، قاموا بإغلاق الأسواق والدكاكين والمحلات والخانات ، وانضم إليهم جموع سكان مدينة حلب ، وتوجهوا إلى القاضي وكبار العلماء مطالبين بعزل الوالي عبدي باشا عن ولاية حلب وإخراجه منها بسبب ظلمه وتعديه على الناس والرعية من أهل حلب ، فأجاب القاضي ومعه كبار العلماء طلبهم ، وقام القاضي بإصدار أوامر إلى الجوامع بأن لا يرفع في المدينة آذان ولا

---

[78]- ماركوس ، الشرق الأوسط الحديث ، ص 108 .

[79]- حكم الوالي عبدي باشا ولاية حلب عدة سنوات غير متعاقبة ما بين (1193-1199هـ/1779-1784م) ، وقد اشتهر بالظلم وكثرة التعدي على الرعية ، فتم طرده من مدينة حلب في العام 1199هـ/1184م .

[80]- ماركوس ، الشرق الأوسط الحديث ، ص 108 .

[81]- سمير أنطاكي ، صورة حلب لدى الرحالة والزوار ، عادت حلب حولية تبحث في تراث العرب العلمي والحضاري تصدر عن جامعة حلب وجمعية العاديات ، الكتاب العاشر ، حلب ، 2003م ، ص 280 .

[82]- الطباخ ، أعلام النبلاء ، الجزء الثالث ، ص 292 .

[83]- الحلبي ، حوادث حلب اليومية ، ص 135

[84]- الطباخ ، إعلام النبلاء ، الجزء الثالث ، ص 288 .

تقام صلاة حتى يغادر الوالي عبدي باشا مدينة حلب ، فبدأ القتال بين الإنكشارية مدعومين بسكان حلب ورجال الوالي عبدي باشا ([85]) .

اضطر الوالي عبدي باشا بعد هزيمة قواته إلى الموافقة على عرض تم التوصل إليه عن طريق المفاوضات مع الأعيان يتضمن خروجه من المدينة بشكل آمن ، وبعد خروجه من المدينة قام الإنكشارية والأعيان بتشكيل وفد رسمي مؤلف من خمسة حلبيين يمثل القوى المسيطرة على الساحة ضمنهم عالماً (شيخاً) ، وشخصاً يمثل القاضي ، وشريفاً ، وإنكشارياً ، وواحد يمثل عامة أهل حلب ([86]) ، وتم إرسالهم إلى العاصمة العثمانية حاملين تقريراُ مفصلاً يشرح فيه القاضي وأعيان المدينة ووجهائها ملابسات ما حدث ، فيما ظل السكان في حالة قلق وترقب إلى أن جاءت أخبار من العاصمة بتعيين عبدي باشا والياً على ولاية أخرى ([87]) .

جـ . الصراع بين الوالي عثمان باشا والقوى المحلية (1202/1787م) :

بلغ الإنكشاريون بعد توالي حوادث طردهم وإخراجهم للولاة العثمانيين المعينين من قبل السلطنة خارج الولاية درجة كبيرة من القوة وصلت إلى حد إجبار الوالي العثماني المرسل من قبل السلطنة في العام 1201هـ/1786م ، على الاحتفاظ بقواته خارج مدينة حلب في صفقة تم عقدها بين كبار الضباط الإنكشاريين والوالي العثماني في منزل جلبي أفندي أحد كبار أعيان الولاية وأشرافها ، وفي العام التالي 1202هـ/1787م رفض الضباط الإنكشاريون السماح للوالي الجديد المعين من قبل السلطنة عثمان باشا (1202هـ/1787م) ([88]) ، بالدخول إلى مدينة حلب بسبب سمعته السيئة ، وما فعله عند وصوله إلى أنطاكية من تعدي وظلم بحق الرعية ([89]) ، يضاف إلى ذلك سعيه لفرض ضرائب مرتفعة لتمويل حملاته العسكرية للقضاء على اللصوص وقطاع الطريق في ريف الولاية ، فيما رفض الوالي مطالب الإنكشارية بإبقاء معظم قواته خارج مدينة حلب والاحتفاظ بقوة رمزية داخل المدينة ، فقام الإنكشارية بالتعاون مع الأشراف بأخذ جميع التدابير والاستعدادات لمواجهة الوالي في حال حصاره للمدينة ، وحصلوا على دعم شرعي وفقهي من القاضي في المدينة أذن بموجبه لهم بمقاومة الوالي بحجة أن مطالبه في زيادة الضرائب غير شرعية بسبب الغلاء وارتفاع الأسعار الذي تعاني منه الولاية بسبب نقص المواد الغذائية نتيجة الجفاف ([90]) ، فوقع الصدام بين الطرفين ، ولكن بعد حدوث عدة مناوشات بينهم أدرك الوالي عدم قدرته على إخضاع الإنكشارية والأشراف لسيطرته ، فقرر الانسحاب من الولاية عوضاً عن التعرض للهزيمة([91]) .

يصف المؤرخ يوسف الحلبي الحال الذي أصبح فيه الإنكشارية بعد انسحاب الوالي عثمان باشا 1202هـ / 1787م ، وموت قائدهم علي آغا، الذي كان يعتبر من أشهر القادة الإنكشاريين في ولاية حلب في النصف الثاني من القرن

---

[85]– الحلبي ، حوادث حلب اليومية ، ص 136 .

[86]– ريمون ، المدينة العربية حلب في العصر العثماني ، ص 367 .

[87]– ماركوس ، الشرق الأوسط الحديث ، ص 109 .

[88]– تم تعين الوالي عثمان باشا والياً على ولاية حلب في العام 1202هـ/1787م ، لكنه لم يستطع دخول مدينة حلب لرفض الأشراف والإنكشارية السماح له بسبب سمعته السيئة حيث اشتهر بالظلم وأخذ الأموال من الناس بغير حق ، فدخل معهم في مواجهة عسكرية فتعرض لبعض الهزائم ، فقرر التنازل عن منصبه ومغادرة ولاية . الطباخ ، أعلام النبلاء ، الجزء الثالث ، ص 296 .

[89]– الطباخ ، أعلام النبلاء ، الجزء الثالث ، ص . ص 289–291 .

[90] – الحلبي ، حوادث حلب اليومية ، ص 174 .

[91]– ماركوس ، الشرق الأوسط الحديث ، ص 109 .

الثامن عشر ، فقد استطاع فرض سيطرته على كبار القادة الإنكشارية نظراً لقوته وخبرته ([92]) . لكن بعد وفاته ازدادت قوتهم وقويت شوكتهم داخل مدينة حلب ، وتحسنت أوضاعهم المالية بعد سيطرتهم على معظم الموارد الاقتصادية في الولاية قائلاً " وقد حصلت لهم فرصة موت علي آغا لأنه كان كبيرهم ويهابوه جميعهم ، فلما قضي عليه بالطاعون ([93])، ولم يظهر بعده أحد يضبطهم نظيره ، فسابوا جميعهم وتراهم من كبيرهم إلى صغيرهم كل منهم حاكم ذاته ، وخصوصاً الأغوات منهم حصلوا هم الحكام " ([94]) .

استمرت سيطرة القوى المحلية التي مثلتها الإنكشارية بالدرجة الأولى في ولاية حلب بالتصاعد والبروز في العقد الأخير من القرن الثامن عشر ([95]) ، وقد ترافق ذلك مع استمرار تراجع واضمحلال السلطة المركزية للسلطنة العثمانية في الولاية ، ففي العام 1205هـ/1790م أجبر الإنكشاريون الوالي الجديد المعين على ولاية حلب إبقاء قواته خارج مدينة حلب ([96]) ، وفي العام 1206هـ/1791م قام الضباط الإنكشاريون بإجبار الوالي كوسا مصطفى باشا على الخروج من المدينة بعد أن قام بحصارها أربعة أيام دون أن يتمكن من دخولها ([97]) .

وفي العام 1207هـ/1792م وصل الوالي عثمان باشا لتسلم منصبه في الولاية ترافقه قوة رمزية غير قادرة على مواجهة الإنكشارية واستعادة السلطة منهم ، في وقت تزامن فيه مع نقص شديد في المواد الغذائية في الولاية ، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار بشكل كبير ، فاستغل الإنكشاريون والأشراف ذلك لزيادة ثرواتهم عن طريق احتكار المواد الغذائية ، فقاموا بشراء المواد الغذائية وتخزينها وعندما بدأت الأسعار بالارتفاع ، قاموا ببيعها للناس بأسعار مرتفعة ، في وقت عانى فيه الناس وأهل حلب كثيراً للحصول على المواد الغذائية دون أن يتمكن الوالي عثمان باشا من القيام بأي عمل يردع الإنكشارية والأشراف ، ويحد من تصرفاتهم الإبتزازية ([98]) .

ء . الصراع بين الوالي إبراهيم آغا قطار آغاسي وولده محمد والقوى المحلية(1214-1219هـ/1799-1804م) :

تمكنت القوى المحلية من التفرد بالسلطة في ولاية حلب طيلة العقد الأخير من القرن الثامن عشر ، لكن تلك السيطرة عكّر صفوها بعض الصراعات الداخلية بين طرفي تلك القوى الأشراف من جهة والإنكشارية من جهة ثانية نتيجة تضارب المصالح والرغبة في الإنفراد في حكم الولاية ، لكن مع نهاية العقد برزت إحدى الشخصيات المحلية على مسرح الحياة السياسية في ولاية حلب بشكل كبير ممثلة بالمحصل إبراهيم آغا قطار آغاسي (1214-1219هـ/1799- 1804م) ([99]) ، الذي استطاع الحصول على منصب الوالي في ولاية حلب في العام

---

[92]- سجل حلب ، أوامر سلطانية ، رقم 14 ، وثيقة رقم 141 ، ص 130 ، صورة 93 ، تاريخ 1191هـ - 1777م .

[93]- بدأ تفشي الطاعون في مدينة حلب في 17رجب سنة 1201هـ/4 أيار 1787م ، فكان يموت كل يوم في مدينة حلب 100 شخص وأكثر ، وقد بلغ عدد الموتى في مدينة حلب في شهر واحد بعد تفشي المرض حوالي 34200 شخص .

[94]- الحلبي ، حوادث حلب اليومية ، ص 192 .

[95] – Browne , W, G, Travels in Africa ,Egypt, and Syria from years 1792 to 1798 , p 385.

[96]- الطباخ ، أعلام النبلاء ، الجزء الثالث ، ص 297 .

[97]- الغزي ، نهر الذهب ، الجزء الثالث ، ص 309 .

[98]- الحلبي ، حوادث حلب اليومية ، ص 207.

[99]- يعدّ الوالي إبراهيم آغا قطار آغاسي من الولاة القلائل في ولاية حلب في تلك المرحلة الذين استطاعوا استعادة البعض من سلطتهم كولاة على ولاية حلب من أيدي الضباط الإنكشاريين ، وقد شغل قبل تعيينه والياً على حلب منصب المتسلم ثم المحصل في الولاية عدة

1214هـ/1799م ، واستمر في شغل هذا المنصب إلى العام 1219هـ/1804م ، واستطاع القبض على مقاليد السلطة في الولاية وانتزاعها من الضباط الإنكشاريين معيداً بذلك سلطة الدولة العثمانية إلى حلب بشكل لم تشهده الولاية من أكثر من عقدين ، ومما ساعده على ذلك وجود جيش ضخم إلى جانبه مؤلف من 5000 آلاف رجل تمكن بواسطتهم التحكم بالضرائب وجميع النشاطات في الولاية ، وقد حاول القضاء على عدد كبير من قادة الإنكشارية في محاولة منه للحد من نفوذهم من خلال إصدار أمر من الصدر الأعظم بإعدام 36 ضابطاً إنكشارياً ، لكن الأمر انكشف وتمكن الضباط من الهرب ، ولم يتمكنوا من العودة إليها إلا بعد أن سمح لهم الوالي إبراهيم آغا قطار آغاسي بالعودة بعد أن أقسموا يمين الولاء له ([100]) .

لم تستمر سيطرة الوالي إبراهيم آغا قطار آغاسي على مقاليد السلطة في ولاية حلب زمناً طويلاً ، لأن الإنكشارية نجحت في إعادة سيطرتها على حلب بعد نقل إبراهيم آغا قطار آغاسي لتولي ولاية دمشق وحلول ابنه محمد مكانه ، مستغلين السياسة الخاطئة التي اتبعها محمد في إدارته للولاية ، مما أثار نقمة السكان بسبب فرضه للغرامات عليهم في وقت عانت فيه الولاية من مجاعة كبيرة ، فاستغل الإنكشاريون ذلك ، وأعلنوا الثورة على الوالي محمد متسلحين بدعم شرعي وفقهي من القاضي ، كما كانوا يفعلون سابقاً ، وقاموا بطرد الوالي خارج مدينة حلب ([101]) ، فبقي خارجها لمدة شهرين إلى أن سمحوا له بالعودة ، لكن برفقة قوة رمزية لتبقى سلطته اسمية فقط دون وجود قوة تساعده ، فيما بقيت السلطة الفعلية بيد الضباط الإنكشاريين ، بمشاركة محدودة من قبل الأشراف عدة سنوات إلى أن قامت السلطنة العثمانية بإعادة فرض سيطرتها المباشرة على ولاية حلب ، كما فعلت في العديد من الولايات التابعة لها ([102]) .

2 . الصراع بين القوى المحلية فيما بينها (الأشراف والإنكشارية) في مدينة حلب ما بين عامي (1184–1226هـ/1770–1811م) :

اتصفت العلاقة بين الأشراف والإنكشارية في ولاية حلب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وعلى وجه الخصوص في العقود الثلاثة الأخيرة منه والعقدين الأولين من القرن التاسع عشر بالتحالف والتعاضد تارة والتصارع والتصادم تارة أخرى تبعاً لتقارب مصالح الفئتين وتباعدها ، وقد أوردت بعض المصادر أن الأشراف والإنكشارية كثيراً ما تحالفوا وتعاونوا ضد الولاة العثمانيين ، لكن تلك التحالفات التي قامت بين الطرفين لم تمنع وقوع الصدام بينهما في

سنوات إلى أن استطاع الحصول على منصب الوالي في العام 1214هـ/1799م ، واستمر في شغل هذا المنصب إلى العام 1219هـ/1804م . بيركهارت ، رحلات في سوريا والأراضي المقدسة ، ص 360 .

[100] - Bodman , H , L , Political faction in Aleppo 1760 – 1826, p.p 49-73.

[101]– ريمون ، المدينة العربية حلب في العصر العثماني ، ص 368 .

[102]– عاد الصراع على السلطة في ولاية حلب ما بين الأشراف والإنكشارية الذين استأثروا في الحكم بعد مغادرة الوالي إبراهيم آغا قطار آغاسي حيث كانت سلطة الولاة العثمانيين في الولاية سلطة إسمية طوال العقد الأول من القرن التاسع عشر إلى أن جاء جلال الدين باشا في العام 1226هـ/1811م إلى مدينة حلب مكلفاً من قبل السلطنة العثمانية وقام بإعدام حوالي عشرين قائداً إنكشارياً ، فأعاد بذلك السلطة في الولاية إلى قبضة الدولة ، لكن ما لبث أن استعاد الإنكشاريين والأشراف السلطة في ولاية حلب بعدما وحدوا صفوفهم في وجه الولاة العثمانيين ، وقاموا بطرد الوالي خورشيد باشا خارج مدينة حلب ، فردت السلطنة العثمانية بإرسال عدد كبير من القوات العسكرية قدرت ب 9000 عنصر لمحاصرة حلب ، فاستسلم الأشراف ، أما الإنكشاريون فكانوا راغبين في مواصلة القتال ، ولكن بعد حصار دام (101) يوم ، أضطر الجميع للاستسلام للقوات العثمانية في 17 ربيع الثاني 1235هـ/1 شباط 1820م ، لينتهي نفوذ الإنكشارية والأشراف في مدينة حلب ومعهما النفوذ المحلي بشكل كلي في العام 1237هـ/1822م ، وتعود ولاية حلب إلى قبضة السلطنة العثمانية . ريمون ، المدينة العربية حلب في العصر العثماني ، ص . ص 376 . 378 .

أحيان كثيرة ، وذلك بسبب الصراع على السلطة والنفوذ في مدينة حلب ، ولرغبة كلا الطرفين في الإنفراد في الحكم والسيطرة على الموارد الاقتصادية في الولاية ([103]) .

كانت أولى المواجهات بين الأشراف والإنكشارية ، طبقاً لما ذكره الغزي في العام 1184هـ/1770م " وفيها حصل بين الأشراف واليكجرية وقعة عظيمة واشتد القتال والنهب ونهبت قيسرية العرب ([104]) تحت القلعة ونفيت عدة أشراف " ([105]) ، في حين ذكر بعض المؤرخين كالطباخ أن المعارك لم تكن بين الأشراف والإنكشارية ، وإنما كانت بين الأشراف والتفنكجية " في 24 صفر قامت الأشراف على التفنكجية ورفعوهم بأمر الأعيان بعدما صار القتل بين الفريقين " ([106]) ، وبالعموم اتفق جميع المؤرخون على حدوث اضطرابات داخل مدينة حلب في تلك السنة ، وكان الأشراف أحد طرفي تلك الاضطرابات ، فيما كان الطرف الثاني يمثل سلطة الدولة سواء أكان الإنكشارية ، كما ذكر الغزي أو التفنكجية ، كما ذكر الطباخ ، ففي تلك السنة أراد الأشراف التعبير عن مقدار القوة التي وصلوا إليها داخل مدينة حلب ([107]) ، فاستغلوا حادثة قيام القنصل الإنكليزي (كلارك) في المدينة بدفع أحد الأشراف في المدينة ([108]) ، واعتبروها إهانة شخصية لهم ، وعلى الرغم من عرض القضية على القاضي في المحكمة ، وهي حالة مخالفة لنصوص المعاهدات الموقعة بين السلطنة العثمانية وبريطانيا ، وإجبار القنصل على دفع بعض المبالغ المالية ([109]) ، فإن الأشراف لم يستكينوا ، فاستمرت الاضطرابات داخل المدينة ، وجرى خلالها هدم قيسارية العرب ، ولم تنته تلك الأحداث، إلا مع تعيين والي جديد قام بنفي عدد كبير من زعماء الأشراف خارج مدينة حلب ([110]) .

حدثت المواجهة الثانية بين الأشراف والإنكشارية في جمادى الثانية 1192هـ/تموز عام 1778م وقتل فيها عدد من الأشراف ، كما جرح البعض منهم ، إلا أنهم تمكنوا من إجبار الإنكشارية على الخروج من المدينة واللجوء إلى أمير قبيلة الموالي العربية ، وسيطر الأشراف على المدينة ، لكن سيطرتهم على مدينة حلب لم تستمر طويلاً بسبب تذمر السكان من الأفعال السيئة لبعض الأشراف ، الذين قاموا ببعض الأعمال المشينة بحق سكان حلب ([111]) .

كانت المواجهة الثالثة بين الأشراف والإنكشارية في شهر جمادى الأولى 1203هـ/شباط عام 1789م الأعنف بين جميع المواجهات التي جرت بين الطرفين ، وكان أسباب تلك المواجهة شعور الأشراف بالغيرة والحسد من الإنكشارية

---

[103]– ماركوس ، الشرق الأوسط الحديث ، ص . ص 107– 111 .

[104]– قيسرية العرب : كانت قيسرية العرب عبارة عن سوق بدوي يقع تحت قلعة حلب . ريمون ، المدينة العربية حلب في العصر العثماني ، ص 376 .

[105]– الغزي ، نهر الذهب ، الجزء الثالث ، ص 306 .

[106]– الطباخ ، أعلام النبلاء ، الجزء الثالث ، ص 280 .

[107]– تحدث الغزي عن معارك ومواجهات أخرى خاضها الأشراف في نفس الفترة ضد الدالاتية وعساكر الوالي في المدينة قائلاً " وفيها كانت فتنة بين الأشراف والدالاتية والأشراف هم الغالبون ، فحاصر الوالي حلب وقطع عنها القوافل ، ثم دخلها وقت الفجر من باب قنسرين، وهاج الأشراف وأطلقوا الرصاص عليه وعظمت الفتنة بينهم وبين الدالاتية ، واستمر الحرب 24 ساعة ، ثم هرب الأشراف وهجم الدالاتية على سوق الجمعة ، ونهبوا البيوت والدكاكين وقيسرية العرب ، وأحرقوا جملة من بيوتها ، وقبض الوالي على نقيب الأشراف ثم نفاه " . الغزي ، نهر الذهب ، الجزء الثالث ، ص 306 .

[108]– بيركهارت ، رحلات في سوريا والأراضي المقدسة ، ص 360 .

[109]- Bodman , H , L , Political faction in Aleppo 1760 – 1826, p 201 .

[110]– ريمون ، المدينة العربية حلب في العصر العثماني ، ص 376 .

[111]– الحلبي ، حوادث حلب اليومية ، ص 108 .

بسبب المكاسب المالية الكبيرة التي كانوا يجنونها داخل مدينة حلب ([112]) ، فسعى بعض الأشراف إلى افتعال المشاكل مع الإنكشارية بهدف جرهم إلى الاقتتال معهم على أمل تكرار حوادث عام 1192هـ/1778م سابقة الذكر ، وبالتالي انفرد الأشراف في السيطرة على المدينة ، فقاموا في أواخر شهر ربيع الأول عام 1212هـ/ أيلول 1797م ، وتمكنوا من جرح أحد الإنكشاريين ، ويدعى سعيد ابن العقاد ، وفي اليوم التالي قامت مجموعة من الأشراف بالهجوم على بعض الإنكشارية وجرح عدد منهم ، فلجأ الإنكشارية قبل أن يقوموا بمهاجمة الأشراف المتحصنين في جامع أطروش إلى تقديم شكوى للقاضي والمتسلم بخصوص ما يقوم به الأشراف من اعتداءات عليهم ([113]) .

اختلف المؤرخون في وصف ما جرى بين الإنكشارية والأشراف عند جامع الأطروش ، فالحلبي خفف من وقع ما فعل الإنكشارية بالأشراف ، خلاف بقية المصادر الأخرى التي أفاضت في الحديث عن الظلم الكبير والأفعال الفظيعة التي ارتكبها الإنكشارية بحق الأشراف ، والأمير حيدر أحمد الشهابي أشار إلى قيام الإنكشارية بقتل الأشراف " حتى أن كانوا يقتلون السيدا في وسط المحراب في وقت الصلاة " ([114]) ، أيضاً تحدث الغزي عن تلك الموقعة قائلاً " في رمضان هذه السنة عظمت الفتنة بين السادات والينكجرية في حلب ، وجرى بينهما منازلة وقتال وتغلب الينكجرية على السادات، فالتجأوا إلى جامع الأطروش وحاصروا فيه ومنع الينكجرية وصول الماء والقوت إليهم وشددوا عليهم الحصار ونفذت أقواتهم وأشرفوا على الهلاك من الجوع والعطش ، فاستأمنوا الينكجرية ، فأمنوهم على أنفسهم وحلفوا لهم الأيمان المغلظة على ذلك ، فوثق السادات منهم وفتحوا أبواب الجامع فما كان إلا أن هجم الينكجرية عليهم وفتكوا بهم قتلاً وجرحاً وسلباً وسبياً والسادات يستجيرون بهم ويستغيثون بالنبي وآله فلا يلتفتون إليهم وكانوا يقتلون السادات على أنحاء شتى ، فمنهم من يقتلونه نحراً في عنقه ومنهم من يبقرون بطنه ومنهم يفلقون بالسيف هامته ومنهم من يذبحونه من قفاه أو من عنقه ومنهم من يطرحونه في البئر أو في حفيرة حياً وكان السيد يستغيث بشربة من الماء قبل أن يقتلوه فلا يغيثوه بل يقتلوه ظمآن " ([115]) .

يتفق الطباخ مع الغزي حول ما ذكره عن فظاعة الأفعال التي قام بها الإنكشارية بالأشراف عند جامع الأطروش قائلاً " في هذه السنة ([116]) قامت الفتن بين الينكيجارية والأشراف وبقيت عشرين يوماً ، ثم انكسرت الأشراف وحصرهم الينكيجارية في جامع الأطروش وفعلوا أفعالاً فظيعة .... بينما كان بضعة من الأشراف مارين أمام جامع الأطروش ، وإذا بالينكيجارية قد انقضوا عليهم وكانوا كثيري العدد ، فلم يجد الأشراف بداً من الهرب ، فالتجأوا إلى الجامع وأغلقوا بابه ووضعوا ورائه أحجاراً فحاول الينكيجارية فتحه فلم يتمكنوا ، فأحضروا قطراناً ودهنوا الباب وأعطوه النار فاحترق .... فدخلوا عليهم فانهزم أولئك إلى المنارة فضايقوهم فألقوا بأنفسهم إلى سطح الجامع ومنه إلى سطح بيوت الخلاء فلحقوهم هناك وقبضوا عليهم فاستغاثوا بهم فلم يغاثوا بل بالوا بأفواههم وذبحوهم " ([117]) .

---

[112]– المصدر السابق ، ص 283 .

[113]– المصدر السابق ، ص . ص 283 – 284 .

[114]– الأمير أحمد حيدر الشهابي ، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ، تحقيق وتعليق أسد رستم وفؤاد أفرام البستاني ، ثلاثة أجزاء ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، 1969م ، الجزء الأول ، ص 186 .

[115]– الغزي ، نهر الذهب ، ص 312 .

[116]– عام 1208هـ/ 1793م .

[117]– الطباخ ، أعلام النبلاء ، الجزء الثالث ، ص . ص 299 – 300 .

ازداد الأشراف حقداً وغضباً على الإنكشارية بشكل كبير بعد الهزيمة التي منوا بها ، فذهبوا إلى القاضي والمتسلم للمطالبة بمحاسبة الإنكشارية على ما ارتكبوه بحقهم ، لكنهم لم يلقوا آذاناً صاغية ، فأرسلوا بشكواهم إلى العاصمة العثمانية ، فجاء الجواب بضرورة عقد الصلح بين الطرفين ، لكن الأشراف لم يكونوا راضين بعقد الصلح بينهم وبين الإنكشارية ، وصمموا على استئناف القتال " فأثاروا فتنة جديدة معهم رغبة بأن يتسلطوا نظيرهم ويصير لهم روس ومتقدمين وضبط بعض مغالق كالقهاوي وغيرها ، فتجمعوا وجاؤوا على قهوة ابن كعدان بالجدية وكسروا متاعها ، وثاني الأيام تسلحوا كمية وافرة وصار معهم المشايخ وأعطوهم رخصة لمقاتلتهم والجبهتين أبوا عن الصلح .... ووقع الضرب بينهم عن بعد ، فلم يصاب إلا قليل أنفار من الجهتين " ([118]) .

بعد تلك المعركة تم عقد الصلح بين الطرفين لكن الأشراف " لازالوا على غيرتهم منهم وتهكمهم بهم جهاراً وتجمعهم بالمشورات على قتلهم " ([119]) ، فعاد القتال مجدداً بين الطرفين واستعان الإنكشارية بالأكراد ([120]) ، ثم تم عقد الصلح مجدداً بين الطرفين ([121]) ، لكن هذا الصلح الموقع لم يكن إلا مجرد هدنة مؤقتة إذ ما لبث أن عاد الأشراف والإنكشارية إلى الاقتتال ، وما ميّز هذه الجولة وقوف المتسلم والمحصل في الولاية إبراهيم آغا قطار آغاسي إلى جانب الأشراف ([122]) ، وكان السبب الرئيسي الذي منع تقدم الأشراف وعساكر المتسلم في حي بانقوسه حيث يقطن غالبية الإنكشارية ([123]) وصول القاضي الجديد المعين في الولاية والمكلف بالنظر في أسباب الاضطرابات ([124]) .

بعد عقد الصلح بين الأشراف والإنكشارية بضمانة القاضي الجديد الذي أصبح كفيل الطرفين خرج الأكراد الذين تم استقدامهم لمناصرة الإنكشارية من المدينة بناءاً على طلب زعماء الإنكشارية ([125]) . أما المتسلم إبراهيم آغا قطار أغاسي حليف الأشراف ، فوصلت أوامر إليه بالخروج إلى بيلان لضبط مال حاكمها عبد الرحمن باشا الذي وافاه الأجل، فخرج مع عساكره إلى أنطاكية ، لكنه فشل في تنفيذ المهمة الموكل بها " لأن بيلان ([126]) حصينة ، ولا يقدر على فتحها " ([127]) . في تلك الأثناء تم تعيين درويش باشا والياً على حلب ، لكنه ما لبث أن تم عزله وتم تعيين شريف باشا مكانه الذي أراد ضبط الأمور في المدينة ، فابتدأ عهده بخنق واحد من الأشراف وأخر من الإنكشارية

---

[118]– الحلبي ، حوادث حلب اليومية ، ص 284 .

[119]– المصدر السابق ، ص 285 .

[120]– ريمون ، المدينة العربية حلب في العصر العثماني ، ص 376 .

[121]– الحلبي ، حوادث حلب اليومية ، ص . ص 285 – 286 .

[122]– الحلبي ، حوادث حلب اليومية ، ص 286 – 287 .

[123]– للإطلاع على المواقع والأحياء التي يتمركز فيها الأشراف والإنكشارية في مدينة حلب يرجى العودة إلى ريمون ، المدينة العربية حلب في العصر العثماني ، ص . ص 381 – 392 .

[124]– الحلبي ، حوادث حلب اليومية ، ص 287 .

[125]– المصدر السابق ، ص . ص 292 – 293 .

[126]– بيلان : بلدة في جبال الأمانوس تقع في ممر بيلان الشهير عبر التاريخ ، وتفصل ما بين جبل الأحمر في الجنوب ، وجبل النور في الشمال ، وتطل غرباً على مدينة اسكندرونه والبحر المتوسط ، وشرقاً على سهل العمق ، وتتمتع بموقعها الاستراتيجي الهام ، ويطلق عليها اسم بوابة سوريا ، لأنها الممر الوحيد في جبال الأمانوس ، بصفها ياقوت الحموي في معجم البلدان ، بأنها مدينة صغيرة شرقي أنطاكية وقريبة من البحر . للتفصيل ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 5 مجلدات ، دار صادر ، بيروت ، 1977م ، المجلد الأول ، ص 517 .

[127]– الحلبي ، حوادث حلب اليومية ، ص 293 .

([128]) إلا أن تصرفاته وأفعاله تجاه الأشراف أظهرت ميله إلى جانب الإنكشارية الذين كانوا قد منعوه في البداية من الدخول إلى حلب قبل أن يتحالف معهم ضد الأشراف ([129]) ، فحاول الأشراف التحالف مع أعدائهم الإنكشارية للوقوف في وجه الوالي وإخراجه من حلب ، لكن زعماء الإنكشارية رفضوا ذلك ، وانضموا إلى الوالي عند وقوع الصدام بينه وبين الأشراف ([130]) ، فأدى تدخل الإنكشارية لنصرة الوالي إلى تغير الموازين وانقلابها لصالح الوالي ومناصريه من الإنكشاريين الذين تمكنوا خلال ساعتين من تحقيق النصر على الأشراف ([131]) ، والإنفراد في الحكم من دون منازع بعد قيامهم بطرد الوالي شريف باشا ([132]) .

استمرت الصراعات بين الأشراف والإنكشارية في المدينة في السنوات اللاحقة ، ففي ربيع الأول 1220هـ/حزيران عام 1805م ، قام الأشراف بالهجوم على الإنكشاريين بموافقة ضمنية من الوالي محمد باشا ابن إبراهيم آغا قطار أغاسي ، واستمر القتال بين الطرفين لمدة ثمانية أيام في المدينة ، وتبادل الطرفان السيطرة على أحياء المدينة ، وفي نهاية تلك المعارك كانت الغلبة للإنكشاريين الذين أخرجوا الأشراف من الحياة السياسية ([133]) ، وسيطروا على المدينة لمدة ثمانية أعوام إلى أن جاء الوالي جلال الدين باشا إلى حلب في العام 1226هـ/1811م مكلفاً بالقضاء على الاضطرابات في المدينة ([134]) ، وقام بأمر من الباب العالي بإعدام حوالي عشرين قائد من كبار زعماء الإنكشاريين في طريقة مشابهة لما قام به محمد علي في القاهرة في نفس العام بحق قادة المماليك في مصر ([135]) .

خاتمة :

لقد كان هدف الصراعات التي عانت منها مدينة حلب في أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر محاولة كل من الأشراف والإنكشارية الإنفراد بالحكم ، فكانوا يتصارعون ويتقاتلون عندما يتمكنوا من السيطرة على الوالي المعين في الولاية وإخضاعه لشروطهم ، فيحاول كل طرف منهم إبعاد الآخر عن السلطة والحكم والإنفراد بالسيطرة على المدينة ، لكنهم كانوا يتحالفون عند محاولة السلطنة العثمانية استعادة نفوذها داخل المدينة ، وما يؤكد هذا الكلام قيام بعض زعماء الأشراف بالاتصال بقادة الإنكشارية عند محاولة شريف باشا إعادة فرض سلطة الدولة في حلب ، على الرغم من أن الأشراف والإنكشارية كانا في تلك الفترة في مرحلة صراع دامي .

[128]- **المصدر السابق ، ص 293 .**

[129]- **الشهابي ، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ، الجزء الأول ، ص 186 .**

[130]- **الحلبي ، حوادث حلب اليومية ، ص 293 .**

[131]- **المصدر السابق ، ص . ص 293 - 294 .**

[132]- **الشهابي ، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ، الجزء الأول ، ص 186 .**

[133]- **مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، الجزء الأول ، ص 573 .**

[134]- **الطباخ ، أعلام النبلاء ، الجزء الثالث ، ص 303 .**

[135]- **ريمون ، المدينة العربية حلب في العصر العثماني ، ص 376 .**

Documents :

- Records of Sharia Courts in the Wilayat of Aleppo (79 – 80 - 107) .
- Records of royal orders Courts in the Wilayat of Aleppo (11 – 13 -14 – 27 - 28).

References

- Al-Halabi, Y, The daily incidents of Aleppo 1771-1805 A.D , Murtad in the history of Aleppo and Baghdad , Investigated by Fawaz Muhammad Al-Fawaz, First edition , Dar Shuaa for pubishing and science, Aleppo , 2006 .
- Al-Ghazi, k, The Gold River in the history of Aleppo, 3 parts , Printed in the Maronite press, Aleppo .
- Al-Muradi, M , Silk Adarar in the notables of the twelfth century , 4 parts , Islamic Book House Cairo .
- Almuhami, F, History of the Ottoman Empire, Translated by Ihsan Haqqi, Dar Alnafayis , Beirut, 1998 .
- Antioch , S , A picture of Aleppo for travelers and visitors , the Adiyat of Aleppo is an archaeological , yearbook that discusses the scientific and cultural heritage of the University of Aleppo and the Association of Al-Adiyat , book ten , Aleppo , 2003 .
- Al-Shihabe , A , H , Lebanon in the era of Shihabi princes , Edited and commented by Asad Rustom and Fouad Afram Al-Bustani , 3 parts Publications of the Lebanese University , Beirut , 1969 .
- Al-tabaakh , M, R ,Informing the nobles of the history of Aleppo Al-Shahba , 8 parts , Second Edition , Arab pen house , Aleppo , 1988 .
- Bodman , H , L , Political faction in Aleppo 1760 – 1826, the University of north Carolina press, 1963 . .
- Browne , W, G, Travels in Africa ,Egypt, and Syria from years 1792 to 1798, London ,T , Cadell Junior and W. Davies, 1799 .
- Burckhardt , J ,L , Journeys in Syria and the Holy Land , Translated by Shaher Hassan Abed , First edition , Science House , Damascus , 2007 .
- Hamwi , Y , Countries dictionary , 5 Volumes , Dar Sader , Beirut , 1977 .
- Herold, k , Bonaparte in Egypt , Translated by Fouad Andrews ,Cairo , 1967 .
- Imad , A, Authority in the Levant in the eighteenth century, Fairst edition, House of treasures , Beirut, 1993.
- Mantran,R, History of the Ottoman Empire, Translated by Bashir Sibai, Dar Al Fikr , Cairo, 1993.
- Marcus , A , The Middle East on the Eve of Modernity Aleppo in Eighteenth-Century , Translated by Ayman Sayed Darwish Haitham Hamama .
- Masters , A, The Arab city between East and West Aleppo Istanbul Izmir Arabization Zli Theban , Obeikan Library , Riyadh .
- Rafiq, A,K, , The Province of Damascus 1723 _ 1783 , Beirut Khayats .1966 .
- Rafiq , A ,K, Economic and Social studies in the modern history of the Levant , Nobel Labrary , Damascus , 2002 .
- Raymond, A, The Arab city of Aleppo in the Ottoman era from the sixteenth century to the Eighteenth Century translation of Malikat Abyad Publication of the Ministry of Culture in the Syrian Arab Republic , Damascus, 2007.
- Volney , M,C,F, Travels through Syria , Egypt in the years 1783 –1784 and 1785, Vol2, two ,Volumes , London . 1972 .
- Saban,S , Encyclopedic Dictionary of Ottoman Historical Terms, Reviewed by Abd AL-Razzaq Muhammad Hassan Barakat, Publications Fahd National Library , Riyadh , 1421AH .
- Shaw , S , History of The Ottoman Empire and Modern Turkey, London ,New Nork , Melbourne , 1978 , p.p 202-250 .
- Tottle , F, Historical documents about Aleppo , 3 parts , Catholic Press , Beirut , 1958 .